٣٥١

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على عين زَرْبة

في هـذه السنة، في المحـرّم، نزل الـروم مع الـدُّمُسْتُق على عين زَربـة، وهي في سفـح[١] جبل عـظيم، وهو مشـرف عليها، وهم في جمـع عظيم، فـأنفـذ بعضَ عسكـره فصعـدوا الجبل فملكـوه، فلمّا رأى ذلـك أهلها، وأنّ الـدّمُسْتُق قد ضيّق عليهم ومعـه[٢] الـدبابـات، وقد وصـل إلى السور، وشـرع في النقب، طلبوا الأمـان فـأمّنهم الـدُّمُسْتُق، وفتحوا له باب المدينة، فدخلها، فرأى أصحابه الذين في الجبل قـد نزلـوا إلى المدينـة، فندم على إجابتهم إلى الأمان.

ونـادى في البلد، أوّل الليل، بـأن يخرج جميـع أهله إلى المسجد الجـامـع، ومَن تأخّر في منزله قُتـل، فخرج من أمكنـه الخروج، فلمّـا أصبح أنفـذ رجّالتـه في المدينـة، وكـانوا ستّين ألفـاً، وأمرهم بقتـل من وجدوه في منـزله، فقتلوا خلقـاً كثيراً (من الـرجـال والنساء والصبيان، وأمر بجمع ما في البلد من السلاح، فجُمع، فكان شيئاً كثيراً)[٣].

وأمـر من في المسجـد بـأن يخـرجـوا من البلد حيثُ شـاؤوا، يــومَهم ذلـك، ومَن أمسى[٤] قُتـل، فخرجـوا مزدحمـين، فمات بـالزحمـة جمـاعـة، ومـرّوا عـلى وجـوههم لا يـدرون أينَ يتوجّهون، فماتوا في الطرقات، وقتل الروم مَن وجدوه بالمـدينة آخـر النهار، وأخـذوا كلّ ما[٥] خلّفه الناس من أموالهم وأمتعتهم، وهدموا[٦] سورَي[٧] المدينة.

(١) في (ي): «سطح».
(٢) في (ي): «ومعهم».
(٣) ما بين القوسين من (ي).
(٤) في (ي): «تأخر».
(٥) في الأوربية: «كلمّا».
(٦) في الأوربية: «وهدم».
(٧) في الباريسية: «سور».

وأقام الدُّمُسْتُق في بلد الإسلام أحداً وعشرين يوماً، وفتح حول عين زَربة أربعة وخمسين حصناً للمسلمين[1] بعضها بالسيف وبعضها بالأمان، وإنّ حصناً من تلك الحصون التي فُتحت بالأمان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا، فتعرّض أحد الأرمن لبعض[2] حُرَم المسلمين، فلحِق المسلمين غَيْرة عظيمة، فجرّدوا سيوفهم، فاغتاظ الدُّمُسْتُق لذلك، فأمر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمائة رجل[3]، وقتل النساء والصبيان، ولم يترك إلاّ مَن يصلح أن يُسترقّ.

فلمّا أدركه الصوم انصرف على أنْ يعود بعد العيد، وخلّف جيشه بقَيْسارِيّة، وكان ابن الزيّات[4]، صاحب طَرَسُوس، قد خرج في أربعة آلاف رجل من الطَّرَسُوسيّين، فأوقع بهم الدُّمُسْتق، فقتل أكثرهم، وقتل أخاً لابن الزيّات، فعاد إلى طَرَسُوس، وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة (بن حمدان، فلمّا أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة)[5] وراسلوه بذلك، فلمّا علم ابن الزيّات حقيقة الأمر صعد إلى رَوْشَن في داره فألقى نفسه منه إلى نهر تحته فغرق، وراسل أهل بَغْراس الدُّمُسْتُق، وبذلوا له مائة ألف درهم، فأقرّهم وترك معارضتهم[6].

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب (وعودهم عنها بغير سبب)[7]

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها.

وكان سبب ذلك أنّ الدُّمستق سار إلى حلب، ولم يشعر به المسلمون، لأنّه كان قد خلّف عسكره بقَيسارِيّة ودخل بلادهم كما ذكرناه، فلمّا قضى[8] صوم النصارى خرج إلى عسكره من البلاد جريدة، ولم يعلم به أحد، وسار بهم عند وصوله، فسبق خبرَهُ، وكبس مدينة حلب، ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره.

فلمّا بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أعجله الأمر عن الجمع والاحتشاد، فخرج إليه

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوربية: «ببعض».

(٣) من (س).

(٤) في الباريسية: «الزيان».

(٥) ما بين القوسين من (ب).

(٦) تجارب الأمم ٢/ ١٩٠، ١٩١، تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٨٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/ ٢١٨، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٦، ٧، مرآة الجنان ٢/ ٣٤٦، البداية والنهاية ١١/ ٢٣٩.

(٧) ما بين القوسين من (ي).

(٨) في (س): «انقضى».

فيمن معه، فقاتله فلم يكن له قوة الصّبر لقلّة مَن معه، فقُتل أكثرهم، ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد، قُتلوا جميعهم، فانهزم سيف الدولة في نفر يسير، وظفر الدُّمُستق بداره، وكانت خارج مدينة حلب، (تسمّى الدارين)[1]، فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة بدرة من الدراهم، وأخذ له ألفاً وأربعمائة بغل، ومن خزائن السلاح ما لا يُحصى، فأخذ الجميع، وخرّب الدار، وملك الحاضر، وحصر المدينة، فقاتله أهلها.

وهدم الروم في السور ثُلمة، فقاتلهم أهل حلب عليها[2]، فقُتل من الروم كثير، ودفعوهم عنها، فلمّا جنّهم الليل عمروها، فلمّا رأى الروم ذلك تأخّروا إلى جبل جَوْشن.

ثم إنّ رجّالة الشُّرطة بحلب قصدوا منازل الناس، وخانات التجّار لينهبوها، فلحق الناس أموالهم ليمنعوهم، فخلا السور منهم، فلمّا رأى الروم السور خالياً من الناس قصدوه وقربوا منه، فلم يمنعهم أحد، فصعدوا إلى أعلاه، فرأوا الفتنة القائمة في البلد بين أهله، فنزلوا وفتحوا الأبواب، ودخلوا البلد بالسيف يقتلون مَن وجدوا، ولم يرفعوا السيف إلى أن تعبوا وضجروا.

وكان في حلب ألف وأربعمائة من الأسارى، فتخلّصوا، وأخذوا السلاح، وقتلوا الناس، وسُبي من البلد بضعة عشر ألف صبيّ وصبيّة، وغنموا ما لا يُوصَف كثرةً، فلمّا لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدُّمُستق بإحراق الباقي، وأحرق المساجد[3]، وكان قد بذل لأهل البلد الأمان على أن يسلّموا إليه ثلاثة آلاف صبيّ وصبيّة (ومالاً ذكره)[4]، وينصرف عنهم، فلم يجيبوه إلى ذلك، فملكهم كما ذكرنا، وكان عدّة عسكره مائتَيْ ألف رجل، منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن، وثلاثون ألفاً للهدم وإصلاح الطرق من الثلج، وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد.

ولمّا دخل الروم البلد قصد الناس القلعة، فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه، وأقام الدُّمستق تسعة أيّام، وأراد الانصراف عن البلد بما غنم، فقال له ابن أخت الملك، وكان معه: هذا البلد قد حصل في أيدينا، وليس من (يدفعنا عنه)[5]، فلأيّ سبب ننصرف عنه؟ فقال الدمستق: قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمّله، وغنمنا، وقتلنا، وخرّبنا، وأحرقنا، وخلّصنا أسرانا، وبلغنا ما لم يُسمع بمثله؛ فتراجعا الكلام إلى أن قال له

---

(١) من (ي).
(٢) في (ب): «عنها».
(٣) في (س): «المسجد الجامع».
(٤) من (ي).
(٥) في (ب): «يمنعنا منه».

الدُّمستق: انزل على القلعة فحاصرها، فإنّني مقيم بعسكري على باب المدينة؛ فتقدّم ابن أخت الملك إلى القلعة، ومعه سيف وترس، وتبعه الروم، فلمّا قرُب من باب القلعة أُلقي[1] عليه حجر فسقط، ورُمي بخشب[2] فقُتل، فأخذه أصحابه وعادوا إلى الدمستق، فلمّا رآه قتيلاً قتل من معه من أسرى المسلمين، وكانوا ألفاً ومائتَيْ رجل، وعاد إلى بلاده، ولم يعرض لسواد حلب، وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود إليهم بزعمه[3].

ذكر استيلاء ركن الدولة بن بُوَيْه على طبرستان وجُرجان

في هذه السنة، في المحرّم، سار ركن الدولة إلى طَبَرِستان، وبها وشمكير، فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها، ففارق حينئذٍ وشمكير طبرستانَ وقصد جُرجان، (فأقام ركن الدولة بطبرستان إلى أن ملكها كلّها، وأصلح أمورها، وسار في طلب وشمكير إلى جُرجان)[4]، فأزاح وشمكير عنها، واستولى عليها، واستأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل، فازداد قوّة، وازداد وشمكير ضعفاً ووهناً فدخل بلاد الجبل[5].

ذكر ما كُتِب على مساجد بغداذ

في هذه السنة، في ربيع الآخر، كتب عامّة الشيعة ببغداذ، بأمر معزّ الدولة، على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة، رضي الله عنها[6]، فَدَكاً[7]، ومن منع من أن يُدفن الحسن عند قبر جدّه، عليه السلام، ومن نفى أبا ذَرّ الغِفاريّ، ومن أخرج العباس من الشورى، فأمّا الخليفة فكان محكوماً عليه لا

---

(1) في الأوربية: «أُلقيت».

(2) في (س): «بخشت».

(3) في الباريسية و(ب): «إليهم بن عمه».
والخبر في: تجارب الأمم ٢/١٩٢ ـ ١٩٤، وتكملة تاريخ الطبري ١٨١، ١٨٢، وتاريخ القضاعي (المخطوط) ورقة ١٣٤ ب، وتاريخ الأنطاكي ٩٩، والمنتظم ٧/٨، ٩، وتاريخ مختصر الدول ١٦٨، ١٦٩، وزبدة الحلب ١/١٣٣ ـ ١٣٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠٣، ١٠٤، ونهاية الأرب ٢٦/١٤١، ١٤٢، وتاريخ الزمان ٦١، ٦٢، ودول الإسلام ١/٢١٧، وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٧، ٨، والعبر ٢/٢٨٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٨٩، والبداية والنهاية ١/٢٣٩، ٢٤٠، ومآثر الإنافة ١/٣٠٥، والنجوم الزاهرة ٣/٣٣٢، وتاريخ الأزمنة ٦٣.

(4) من (ب).

(5) في الأوربية: «الجيل».

(6) زاد في الباريسية: «حقها و».

(7) فَدَك: بالتحريك، قرية بالحجاز، أفاء الله على رسوله ﷺ في السنة السابعة للهجرة صُلحاً، ثم نَحَلَها الرسول ﷺ لابنته فاطمة، وفي هذا رواية طويلة. (انظر سيرة ابن هشام ـ بتحقيقنا ـ طبعة دار الكتاب العربي ج ٣/٢٨٦، ٢٨٧، وفتوح البلدان للبلاذري، ق ١/٣٢ ـ ٣٨، ومعجم البلدان ٤/٢٣٨، ٢٣٩، تاريخ الإسلام (المغازي) ـ بتحقيقنا ـ طبعة دار الكتاب العربي ٤٢٢.

يقدر على المنع، وأمّا معزّ الدولة فبأمره كان ذلك.

فلمّا كان الليل حكّه بعض الناس، فأراد معزّ الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبو محمّد المهلّبيّ بأن يكتب مكان ما مُحِي: لعن الله الظالمين لآل رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، ولا يذكر أحداً في اللعن إلّا معاوية، ففعل ذلك[1].

ذكر فتح طَبَرْمين من صقليّة[2]

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقليّة، وأميرهم حينئذ أحمد (بن الحسن ابن عليّ بن)[3] أبي الحسين، إلى قلعة طَبَرْمِين[4] من صقلّية أيضاً، وهي بيد الروم، فحصروها، وهي من أمنع الحصون وأشدّها على المسلمين، فامتنع أهلها، ودام الحصار عليهم، فلمّا رأى المسلمون ذلك عمدوا إلى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها، وأجروه إلى مكان آخر، فعظم الأمر عليهم، وطلبوا الأمان، فلم يُجابوا إليه، فعادوا وطلبوا أن يؤمَّنوا على دمائهم[5]، ويكونوا رقيقاً للمسلمين، وأموالهم فيئاً، فأُجيبوا إلى ذلك، وأُخرجوا[6] من البلد، وملكه المسلمون في ذي القعدة.

وكانت مدّة الحصار سبعة أشهر ونصفاً، وأُسكنت القلعة نفراً من المسلمين، وسمّيت المعزّية، نسبة إلى المعزّ العلويّ صاحب إفريقية، وسار جيش[7] إلى رَمطة (مع الحسن بن عمّار)[8]، فحصروها وضيّقوا عليها[9]، فكان ما نذكره سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، أرسل الأمير منصور بن نوح، صاحب خُراسان وما وراء النهر، إلى بعض قوّاده الكبار، واسمه الفتكين، يستدعيه، فامتنع، فأنفذ إليه جيشاً،

---

(١) المنتظم ٨/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٨.
(٢) العنوان من (ب). وفي (ي): «طرمين».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «طرمين».
(٥) في (ي): «مائهم».
(٦) في (ي): «وخرجوا».
(٧) في الباريسية: «الجيش».
(٨) من (ي):
(٩) المؤنس في أخبار إفريقية لابن أبي دينار. ٥٣٠، نهاية الأرب (حوادث ٣٥١ هـ.) تاريخ ابن خلدون (حوادث ٣٥١ هـ.)، المكتبة العربية الصقلّية ٥٣٠، أخبار الدول المنقطعة ٢٣.

فلقيهم الفتكين فهزمهم، وأسر وجوه القوّاد منهم، وفيهم خال منصور[1].

وفيها، في منتصف ربيع الأول أيضاً[2]، انخسف القمر جميعه.

وفيهـا، في جُمادى الأولى، كـانت فتنة بـالبصرة وبهمَـذان أيضاً بين العـامّة بسبب المذاهب، قُتل فيها خلق كثير.

وفيها[3] أيضاً فتح الروم حصن دُلوك[4] وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف[5].

وفيها لقّب الخليفة المطيع لله (فنّاخسرو بن ركن الدولة بعَضُد الدولة)[6].

وفيها، في جُمادى الآخرة، أعاد سيف الدولة بنـاء عين زَربة[7]، وسيّـر حاجبـه في جيش مع أهل طَرَسُوس إلى بـلاده الروم، فغنمـوا، وقتلوا، وسبوا وعـادوا، فقصد الـروم حصن سيسية[8] فملكوه.

وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في جيش إلى حصن زياد، فلقيه جمْعٌ من الروم، فهزمهم، واستأمن إليه من الروم خمسمائة رجل.

وفيها، في شوّال، أسرت الروم أبا فراس[9] بن سعيـد بن حمدان من مَنبِـج، وكان متقلّداً لها، وله ديوان شعر جيّد[10].

---

(١) تجارب الأمم ٢/١٩١، ١٩٢.

(٢) في (ب): ربيع الآخر.

(٣) في (ي): «وفيه».

(٤) دُلُوك: بضم أوله. بليدة من نواحي حلب بالعواصم. (معجم البلدان ٢/٤٦١).

(٥) تاريخ الأنطاكي ٩٧، زبدة الحلب ١/١٣٢.

(٦) من الباريسية. والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٣، وتجارب الأمم ٢/١٩٢.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، تجارب الأمم ٢/١٩٠، ١٩١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٨، ٢٢٣، تاريخ الأنـطاكي ٩٦، تاريـخ مختصر الـدول ١٦٨، المنتظم ٧/٧، زبـدة الحلب ١/١٣٢، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٣، تاريخ الـزمان ٦١، ونهـاية الأرب ٢٣/١٩١، وتـاريخ الإسـلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٩٦، دول الإسلام ١/٢١٧، العبر ٢/٢٨٨، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٩، البداية والنهاية ١١/٢٣٩، مرآة الجنان ٢/٣٤٦، البيان المغرب ١/٢٢٣، النجوم الزاهرة ٣/٣٣١، ٣٣٢، شذرات الذهب ٣/٧.

(٨) في الباريسية: «سنية» وفي (ي) و(س): «سيسة».

(٩) في (س): «فارس».

(١٠) تجارب الأمم ٢/١٩٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، العيون والحـدائق ج ٤ ق ٢/٢١٨، ديوان المتنبّي ٢/٢٠٧ و٣١٣. يتيمـة الدهـر للثعالبي ١/٧٥، المنتـظم ٧، ٨، تـاريـخ الأنـطاكي ٩٧، أخبـار الـدولـة الحمدانية لابن ظافر ٣٧، وفيات الأعيان ٢/٥٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٨، دول الإسلام ١/٢١٧، العبر ٢/٢٩٠، البداية والنهاية ١١/٢٤٠، مرآة الجنان ٢/٣٤٦، عيون الأخبـار وفنون الآثـار ـ السبع السادس ـ ص ١٢٧، ١٢٨، الوافي بالوفيات ١١/٢٦٢، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٣.

وفيها سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة أقْرِيطِش، فأرسل أهلها إلى المعزّ لدين الله العلويّ صاحب إفريقية[1] يستنجدونه، فأرسل إليهم نجدة، فقاتلوا الروم، فانتصر المسلمون، وأُسر من كان بالجزيرة من الروم[2].

[الوَفَيات]

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن الحسن بن زياد النقّاش[3] المُقرىء، صاحب كتاب «شفاء الصدور» وعبد الباقي بن قانع[4] مولى بني أميّة، وكان مولده سنة خمسٍ وتسعين ومائتين؛ ودَعْلَج بن أحمد السِّجْزِيّ[5] المعدّل[6]؛ وأبو عبد الله محمّد بن أبي موسى الهاشمي[7].

---

(١) في (ي): «أقريطش».

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع السادس ـ ص ١٢٤.

(٣) انظر عن (النقاش) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٦١ وفيه مصادر ترجمته. يضاف إليها: تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٣، وكشف الظنون ١٠٥٠، وتاريخ الأدب العربي ١/٥٢١، وملحقه ١/٣٣٤.

(٤) انظر عن (ابن قانع) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٥٨، ٥٩، وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الباريسية: «الشجزي»، والمثبت هو الصحيح كما في: معجم الشيوخ لابن جُمَيْع الصيداوي ـ بتحقيقنا ـ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ رقم ٢٣٤ وفيه مصادر ترجمته: وتاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٥٣ ـ ٥٦.

(٦) في طبعة صادر ٨/٥٤٥: «العدل»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٣، الأنساب ٣/١٧٦ و١١/٣٣٧، ٣٣٨، اللباب ٣/٢١٨، تاريخ الإسلام ٦١.

٣٥٢
ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل حرّان

في هذه السنة، (في صفر)[١]، امتنع أهـل حرّان على صـاحبها هبـة الله بن ناصـر الدولة بن حمدان، وعصوا عليه.

وسبب ذلك أنّه كان متقلّداً لها ولغيـرها من ديـار مُضَر من قِبَـل عمّه سيف الـدولة، فعسفهم نـوّابه وظلمـوهم، وطرحـوا الأمتعـة على التجـار من أهـل حـرّان، وبـالغـوا في ظلمهم.

وكان هبة الله عند عمّه سيف الدولة بحلب، فثار أهلها على نوّابه وطردوهم، فسمع هبة الله بالخبر، فسار إليهم وحاربهم، وحصرهم، فقاتلهم وقاتلوه أكثر من شهرين، فقُتل منهم خلق كثيـر، فلمّا رأى سيف الـدولة شـدّة الأمر واتّصـال الشرّ قـرُب منهم وراسلهم، وأجابهم إلى ما يريدون، فاصطلحوا وفتحوا أبواب[٢] البلد، وهرب منه العيّارون خوفاً من هبة الله.

ذكر وفاة الوزير أبي محمّد المهلّبيّ[٣]

في هـذه السنة سـار الوزيـر أبو محمّـد المهلّبيُّ، وزير معـزّ الـدولـة، في جُمَـادى الآخرة، في جيش كثيف إلى عُمان ليفتحها، فلمّا بلغ البحر اعتلّ، واشتدّت علّته، فأُعيد إلى بغداذ، فمات في الطريق في شعبان[٤]، وحُمل تابـوته إلى بغـداذ فدُفن بهـا، وقبض معزّ الدولة أمواله وذخائره وكلّ ما كان له، وأخذ أهله وأصحابه وحـواشيه، حتّى مـلاّحه، ومن خدمه يوماً واحداً، فقبض عليهم وحبسهم، فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه.

---

(١) من (ب) و(س).

(٢) في (س): «الباب».

(٣) انظر عن (المهلّبي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الباريسية زيادة: «في إحدي قرى الواسط الموسوم زاوط»!.

وكانت مُدّة وزارته ثلاث عشرة[1] سنة وثلاثة أشهر، وكان كريماً فاضلاً ذا عقل ومروّة، فمات بموته الكرم.

ونظر في الأمور بعده أبو الفضل العبّاس بن الحسين[2] الشيرازيُّ، وأبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس من غير تسمية لأحدهما بوزارة[3].

ذكر غزوة إلى الروم وعصيان حرّان

في هذه السنة، في شوّال، دخل أهل طَرَسُوس بلاد الروم غازين، ودخلها أيضاً نجا غلام سيف الدولة (بن حمدان من درب آخر، ولم يكن سيف الدولة)[4] معهم لمرضه، فإنّه كان قد لحِقه، قبل ذلك بسنتَيْن، فالج، فأقام على رأس درب من تلك الدروب، فأوغل أهل طَرَسُوس في غزوتهم حتّى وصلوا إلى قونية، وعادوا، فرجع سيف الدولة إلى حلب، فلحِقه في الطريق غشية أرجف عليه الناس[5] بالموت، فوثب هبة الله ابن أخيه[5] ناصر الدولة بن حمدان بابن نجا[6] النصرانيّ فقتله، وكان خِصِّصياً بسيف الدولة، وإنّما قتله لأنّه كان يتعرّض لغلام[7] له، فغار لذلك.

ثم أفاق سيف الدولة، فلمّا علم هبة الله أنّ عمّه لم يمت هرب إلى حرّان، فلمّا دخلها أظهر لأهلها أنّ عمّه مات، وطلب منهم اليمين على أن يكونوا سلْماً لمن سالمه، وحرباً لمن حاربه، فحلفوا له، واستثنوا عمّه في اليمين، فأرسل سيف الدولة غلامه نجا إلى حرّان في طلب هبة الله، فلمّا قاربها هرب هبة الله إلى أبيه بالموصل، فنزل نجا على حرّان في السابع والعشرين من شوّال، فخرج أهلها إليه (من الغد)[8]، فقبض عليهم، وصادرهم على ألف ألف درهم، ووكّل بهم حتّى أدّوها في خمسة أيّام، بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهليهم، فأخرجوا أمتعتهم فباعوا كلَّ ما يساوي ديناراً[9] بدرهم، لأنّ أهل البلد كلّهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لأنّهم مصادرون، فاشترى

---

(١) في الأوربية: «ثلاثة عشر».

(٢) في (س) و(ب): «الحسن».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٨٧/١، تاريخ الأنطاكي ١٠٣، تجارب الأمم ١٩٨/٢، مرآة الجنان ٣٤٧/٢، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٩ وفيه «العباس بن الحسن»، البداية والنهاية ٢٤١/١١.

(٤) من (ب).

(٥) من (س).

(٦) في طبعة صادر ٥٤٧/٨ «دنجا». والمثبت عن (ي) والباريسية.

(٧) في الأوربية: «بغلام».

(٨) من (س).

(٩) في الأوربية: «كلما يساوي دينار».

ذلك أصحاب نجا بما أرادوا، وافتقر[١] أهل البلد، وسار نجا إلى ميّافارقين، وترك حرّان شاغرة بغير والٍ، فتسلّط العيّارون على أهلها، وكان من أمر نجا ما نذكره (سنة ثلاثٍ وخمسين)[٢] [وثلاثمائة][٣].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاشر المحرّم أمر معزّ الدولة الناس أن يُغلّقوا دكاكينهم، ويبطّلوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يُظهروا النّياحة، ويلبسوا (قباباً عملوها)[٤] بالمسوح[٥]، وأن يخرج النساء منشّرات الشعور، مسوّدات الوجوه، قد شققن ثيابهنّ[٦]، يدُرْن في البلد بالنّوائح، ويلطمن وجوههنّ على الحسين بن عليّ، رضي الله عنهما، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسُّنَة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأنّ السلطان معهم[٧].

وفيها، في ربيع الأوّل، اجتمع من رجّالة الأرمن جماعة كثيرة، وقصدوا الرّها فأغاروا عليها، فغنموا وأسروا، وعادوا موفورين[٨].

وفيها عُزل ابن أبي الشوارب عن قضاء بغداذ، وتقلّد مكانه أبو بشر عَمْر[٩] بن أكثم، وعُفيَ عمّا كان يحمله ابن أبي الشوارب من الضمان عن القضاء، وأمر بإبطال أحكامه وسجلّاته[١٠].

وفيها، في شعبان، ثار الروم بملكهم فقتلوه وملّكوا غيره، وصار ابن شمشقيق دُمُسْتُقاً، وهو الذي يقوله العامّة ابن الشمشكيّ[١١].

وفيها، في ثامن عشر ذي الحجّة، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة في البلد، وأُشعلت النيران بمجلس الشّرطة، وأُظهر الفرح، وفُتحت الأسواق بالليل، كما يُفعل ليالي الأعياد،

---

(١) في الأوربية: «وافتقروا».
(٢) من (س).
(٣) تجارب الأمم ١٩٨/٢، تاريخ الأنطاكي ١٠٣، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١.
(٤) في (ي): «شيئاً «يعملوه من».
(٥) في (س): «المسوخ».
(٦) في الأوربية «ثيابهم».
(٧) المنتظم ١٥/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١، تكملة تاريخ الطبري ١٨٣/١.
(٨) تجارب الأمم ١٩٥/٢، ١٩٦.
(٩) في طبعة صادر ٥٤٩/٨ «عمرو»، والمثبت هو الصحيح كما في المصادر.
(١٠) تكملة تاريخ الطبري ١٨٤/١، تجارب الأمم ١٩٦/٢، المنتظم ١٦/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١.
(١١) تاريخ الأنطاكي ١٠٢، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الإسلام ١١.

فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير، يعني غدير خُمّ[1]، وضُربت الدبادب[2] والبُوقات، وكان يوماً مشهوداً[3].

وفيها، في ذي الحجّة الواقع في كانون الثاني، خرج الناس في العراق لـلاستسقاء لعدم المطر.

---

(1) موضع آخى فيه رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب. (انظر: كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ـ ص ٨٩).

(2) الدبادب: الطُبول.

(3) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٧، المنتظم ٧/١٦، تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ١٢.

٣٥٣
ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض أرمينية[١]

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين [وثلاثمائة] ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان بأهل حرّان، وما أخذه من أموالهم، فلمّا اجتمعت عنده تلك الأموال قوي بها وبطر، ولم يشكر وليّ نعمته بل كفره، وسار إلى ميّافارقين، وقصد بلاد أرمينية، وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يُعرف بأبي الورد، فقاتله نجا، فقُتل أبو الورد وأخذ نجا قلاعه وبلاده: خِلاط وملازكرد ومُوش وغيرها، وحصل له من أموال أبي الورد شيء كثير، فأظهر العصيان على سيف الدولة.

فاتّفق أنّ معزّ الدولة بن بُوَيه سار من بغداذ إلى الموصل، ونصيبين، واستولى عليها، وطرد عنها ناصر الدولة على ما ذكرناه آنفاً[٢]، فكاتبه نجا وراسله، وهو بنَصيبين، يعده[٣] المعاضدة والمساعدة على مواليه بني حمدان، فلمّا عاد معزُّ الدولة إلى بغداذ واصطلح هو وناصر الدولة سارسيف الدولة إلى نجا ليقاتله على عصيانه عليه، وخروجه عن طاعته، فلمّا وصل إلى ميّافارقين هرب نجا من بين يديه، فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي أخذها من أبي الورد، واستأمن إليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم، (واستأمن إليه أخو نجا، فأحسن إليه وأكرمه[٤])، وأرسل إلى نجا يرغّبه ويرهبه إلى أن حضر عنده، فأحسن إليه وأعاده إلى مرتبته.

ثم إنّ غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا في دار سيف الدولة بميّافارقين، في ربيع الأوّل (سنة أربعٍ وخمسين)[٥] [وثلاثمائة]، فقتلوه بين يدَيْه، فغشي على سيف الدولة،

---

(١) العنوان من الباريسية في حوادث سنة ٣٥٢ هـ.

(٢) أخبار الدولة الحمدانية ١٩.

(٣) في الباريسية و(س): «بعد».

(٤) من (ب).

(٥) من (س).

وأُخرج نجا فأُلقي في مجرى الماء والأقذار، وبقي إلى الغد ثم أُخرج ودُفن[١].

ذكر حصر الروم المصِّيصة ووصول الغزاة من[٢] خراسان[٣]

في هذه السنة حصر الروم مع الدُّمُستق المَصِّيصة، وقاتلوا أهلها، ونقبوا سورها، واشتدّ قتال أهلها على النقب حتّى دفعهم عنه بعد قتال عظيم، وأحرق الروم رستاقها ورستاق أذنة وطَرَسُوس لمساعدتهم أهلها، فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل، وأقام الروم في بلاد الإسلام خمسة عشر يوماً لم يقصدهم من يقاتلهم، فعادوا لغلاء الأسعار وقلّة الأقوات.

ثم إن إنساناً وصل إلى الشام من خُراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل، وكان طريقهم على أرمينية وميّافارقين، فلمّا وصلوا إلى سيف الدولة في صفر أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين، فوجدوا الروم قد عادوا، فتفرّق الغُزاة الخُراسانيّة في الثغور لشدّة الغلاء، وعاد أكثرهم إلى بغداذ ومنها إلى خُراسان.

ولما أراد الدُّمستق العود إلى بلاد الروم أرسل إلى أهل المَصّيصة وأَذَنة وطَرسوس إني منصرفٌ عنكم لا لعجز، ولكنْ لضِيق العلوفة وشدّة الغلاء، وأنا عائدٌ إليكم، فمن انتقل منكم فقد نجا، ومن وجدتُه بعد عَودي قتلتُه[٤].

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعوده عنها[٥]

في هذه السنة، في رجب، سار معزُّ الدولة من بغداذ إلى الموصل وملكها.

وسبب ذلك أنّ ناصر الدولة كان قد استقرّ الصلح بينه وبين معزّ الدولة على ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كلّ سنة، فلمّا حصلت الإجابة من معزّ الدولة بذل زيادة ليكون اليمين أيضاً لولده أبي تغلب فضل الله الغَضَنْفَر معه، وأن يحلف معزّ الدولة لهما، فلم يجب إلى ذلك، وتجهزّ معزُّ الدولة وسار إلى الموصل في جُمَادى الآخرة، فلمّا

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٩، تجارب الأمم ٢/٢٠٨، ٢٠٩، ديوان المتنبي ٢/٣٠٩، تاريخ الأنطاكي ١٠٦، ١٠٧، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٢١٩.

(٢) في (ي): «إلى».

(٣) العنوان ورد في الباريسية حوادث سنة ٣٥٢ هـ.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تجارب الأمم ٢/٢٠٨، تاريخ الأنطاكي ١٠٧، المنتظم ٧/١٩، ٢٠، زبدة الحلب ١/١٤٢، العبر ٢/٢٩٦، دول الإسلام ١/٢١٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٣، البداية والنهاية ١١/٢٥٤.

(٥) العنوان في الباريسية لحوادث سنة ٣٥٢ هـ.

قاربها[1] سار (ناصر الدولة)[2] إلى نَصيبين، ووصل معزّ الدولة إلى الموصل وملكها في رجب، وسار يطلب ناصر الدولة (حادي عشر)[3] شعبان، واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلّات ويجبي الخراج، وخلّف بكتوزون، وسُبُكتكِين العجميّ في جيشٍ ليحفظ البلد.

فلمّا قارب معزّ الدولة نصيبين (فارقها ناصر الدولة، وملك معزُّ الدولة نصيبين)[4]، ولم يعلم أي جهة قصد ناصر الدولة[5]، فخاف أن يخالفه[6] إلى الموصل، فعاد عن[7] نصيبين نحو الموصل، وترك بها من يحفظها، وكان أبو تغلب ابن ناصر الدولة قد قصد الموصل، وحارب من بها من أصحاب معزّ الدولة، وكانت الدائرة عليه، فانصرف بعد أن أحرق السفن التي لمعزّ الدولة وأصحابه.

ولمّا انتهى[8] الخبر إلى معزّ الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه، وأقام ببَرقَعيد يتوقّع أخبار ناصر الدولة، فبلغه أنّه نزل بجزيرة ابن عُمَر، فرحل عن برقعيد إليها، فوصلها سادس شهر رمضان، فلم يجد بها ناصر الدولة، فملكها، وسأل عن ناصر الدولة فقيل: إنّه بالحسنيّة، ولم يكن كذلك، وإنّما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل، فأوقع بمن فيها من أصحاب معزّ الدولة، فقتل كثيراً منهم، وأسر كثيراً، وفي الأسرى أبو العلاء، وسُبُكتِكين، وبكتوزون، وملك جميع ما خلّفه معزّ الدولة من مال وسلاح وغير ذلك، وحمل جميعه مع الأسرى إلى قلعة كَواشَى.

فلمّا سمع معزّ الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده، فرحل ناصر الدولة إلى سِنجار، فلمّا وصل معزّ الدولة بلغه مسير ناصر الدولة إلى سِنجار، فعاد إلى نصيبين، فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة إلى الموصل، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، ولم يتعرّض إلى أحد ممّن بها من أصحاب معزّ الدولة، فلما سمع معزّ الدولة بنزول أبي تغلب بالموصل سار إليها، ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فأقام عنده، وراسل معزّ الدولة (في الصلح)[9]، فأجابه لأنّه علم أنّه متى فارق الموصل عادوا وملكوها، ومتى أقام بها لا

---

(١) في (ي): «فارقها».
(٢) في (ي): «ناصر الدولة وسار».
(٣) في (س): «في».
(٤) من (ب).
(٥) في (ب) زيادة: «وقد ملك معزّ الدولة نصيبين».
(٦) في (ب) زيادة: «ناصر الدولة».
(٧) في (ي): «على».
(٨) في (ي): «أتاه».
(٩) من (ي).

يزال[1] متردّداً وهم يغيرون على النواحي، فأجابه إلى ما التمسه، وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرَّحبة وما كان في يد أبيه بمالٍ قرره، وأن يطلق مَن عندهم من الأسرى، فاستقرّت القواعد على ذلك، ورحل معزّ الدولة إلى بغداذ[2]، وكان معه في سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة.

ذكر حال الداعي العلويّ

كان قد هرب أبو عبد الله محمّد بن الحسين[3] المعروف بابن الداعي من بغداذ، وهو حَسَنيّ[4] من أولاد الحسن[5] بن عليّ، رضي الله عنهما، وسار نحو بلاد الديلم، وترك أهله وعياله ببغداذ، فلمّا وصل إلى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجلٍ، فهرب ابن الناصر العلويّ من بين يديه، وتلقّب ابن الداعي بالمهدي لدِين الله، وعظُم شأنه، وأوقع بقائد كبير من قوّاد وشمكير فهزمه[6].

ذكر حصر الروم طَرَسُوس والمصِّيصة

وفي هذه السنة أيضاً نزل ملك الروم على طَرَسُوس وحصرها، وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدُّمُسْتُق بن الشمشقيق إلى الأرض، وكاد يؤسر، فقاتل عليه الروم وخلّصوه، وأسر أهل طَرَسُوس بطْريقاً كبيراً من بطارقة الروم، ورحل الروم عنهم، وتركوا عسكراً على المصِّيصة مع الدُّمستق، فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحدٌ، فاشتدّ الغلاء على الروم، وكان شديداً قبل نزولهم، فلهذا طمعوا في البلاد لعدم الأقوات عندهم، فلمّا نزل الروم زاد شدّةً، وكثر الوباء أيضاً، فمات من الروم كثير، فاضطرّوا إلى الرحيل[7].

ذكر فتح رَمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقليّة

قد ذكرنا سنة إحدى وخمسين [وثلاثمائة] فتح طَبَرمين[8] وحصر رَمطة والروم فيها،

---

(١) في (ي): «لم يزل».
(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٨٧، ١٨٨، تجارب الأمم ٢/٢٠٤، ٢٠٥، العبر ٢/٢٩٦، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٣، ١٤، دول الإسلام ٢/٢١٩، مرآة الجنان ٢/٣٥٠.
(٣) في تكملة تاريخ الطبري «محمد بن القاسم»، والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم.
(٤) في (ب): «حسيني».
(٥) في (ب): «الحسين».
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٨، تجارب الأمم ٢/٢٠٧.
(٧) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تجارب الأمم ٢/٢٠٨، تاريخ الأنطاكي ١٠٧، زبدة الحلب ١/١٤٢، العبر ٢/٢٩٦، دول الإسلام ١/٢١٩.
(٨) في (ي): «طرمين».

فلمّا رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا إلى ملك القُسطنطينية يُعلِمونه الحال، ويطلبون منه أن ينجدهم بالعساكر، فجهز[1] إليهم عسكراً عظيماً يزيدون على أربعين ألف مقاتل، وسيّرهم في البحر، فوصلت الأخبار إلى الأمير أحمد أمير صقليّة، فأرسل إلى المعزّ بإفريقية يعرّفه ذلك ويستمده، ويسأل إرسال العساكر إليه سريعاً، وشرع هو في إصلاح الأسطول، والزيادة فيه، وجمع الرجال المقاتلة في البرّ والبحر.

وأمّا المعزّ فإنّه جمع الرجال، وحشد[2]، وفرّق فيهم الأموال الجليلة، وسيّرهم مع الحسن[3] بن عليّ، والد[4] أحمد، فوصلوا إلى صقليّة[5] في رمضان، وسار بعضهم إلى الذين يحاصرون رَمطة، فكانوا معهم على حصارها.

فأمّا الروم فإنّهم وصلوا أيضاً إلى صقلية، ونزلوا عند مدينة مَسيّني في شوّال، وزحفوا منها بجموعهم التي لم يدخل صقليّة مثلها إلى رمطة، فلمّا سمع الحسن بن عمّار مقدّم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك، جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون مَن يخرج منها، وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت، ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين.

ونزل أهل رمطة إلى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم، فقاتلهم الذين جُعلوا هناك لمنعهم، وصدّوهم عمّا أرادوا، وتقدّم الروم إلى القتال، وهم مُدلّون بكثرتهم وبما معهم من العُدد وغيرها، والتحم القتال وعظُم الأمر على المسلمين، وألحقهم العدوّ بخيامهم، وأيقن الروم بالظّفر، فلمّا رأى المسلمون عِظَم ما نزل بهم اختاروا الموت، ورأوا أنّه أسلم لهم، وأخذوا بقول الشاعر:

تأخّرتُ أستبقي الحياة، فلم أجد لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما

فحمل بهم الحسن بن عمّار أميرهم، وحمي الوطيس حينئذٍ، وحرّضهم على قتال الكفّار، وكذلك فعل بطارقة الروم، حملوا، وحرّضوا عساكرهم.

وحمل منويل مقدّم الروم، فقتل في المسلمين، (فطعنه المسلمون)[6]، فلم يؤثّر فيه لكثرة ما عليه من اللّباس، فرمى بعضهم فرسه فقتله، واشتدّ القتال عليه، فقُتل هو

---

(١) في الباريسية: «فتجهز».
(٢) من (س).
(٣) في (ب): «الحسين».
(٤) في (ب): «إلى».
(٥) في (ب): «فوصلوا إليه».
(٦) من (ب).

وجماعة من بطارقته، فلمّا قُتِل انهزم الروم أقبح هزيمة، وأكثر المسلمون فيهم القتل، ووصل المنهزمون إلى جرْف خندق عظيم كالحُفرة، فسقطوا فيها من خوف السيف، فقتل بعضهم بعضاً حتّى امتلأت، وكانت الحرب من بكرةٍ إلى العصر، وبات المسلمون يقاتلونهم في كلّ ناحية، وغنموا من السلاح والخيل، وصنوف الأموال، ما لا يُحدّ.

وكان في جملة الغنيمة سيف هنديّ عليه مكتوب: هذا سيف هنديّ وزنه مائة وسبعون مثقالاً طالما ضُرِب به بين يدي رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم؛ فأُرسل إلى المعزّ مع الأسرى والرؤوس، وسار من سلِم من الروم إلى ريّو.

وأمّا أهل رمطة فإنّهم ضعُفت نفوسهم، وكانت الأقوات قد قلّت عندهم، فأخرجوا من فيها من الضعفاء، وبقي المقاتلة، فزحف إليهم المسلمون وقاتلوهم إلى الليل، (ولزموا)[1] القتال في الليل[2] أيضاً، وتقدّموا بالسلاليم فملكوها عَنْوةً، وقتلوا من فيها، وسبوا الحُرَم[3] والصغار، وغنموا ما فيها، وكان شيئاً كثيراً عظيماً[4]، وَرُتّبَ فيها[5] من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها.

ثم إنّ الروم تجمّع من سلم منهم، وأخذوا معهم من في صقليّة وجزيرة ريّو منهم، وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم، فركب الأمير أحمد في عساكره وأصحابه في المراكب أيضاً، وزحف إليهم في الماء وقاتلهم، واشتدّ القتال بينهم، وألقى جماعة من المسلمين نفوسهم في الماء، وخرقوا[6] كثيراً من المراكب التي للروم، (فغرقت، وكثر القتل في الروم)[7]، فانهزموا لا يلوي أحد على أحد[8]، وسارت سرايا المسلمين في مدائن الروم، فغنموا منها، فبذل أهلها لهم من[9] الأموال، وهادنوهم، وكان ذلك سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائة، وهذه الوقعة الأخيرة هي المعروفة بوقعة المجاز[10].

---

(١) في الأوربية: «وألزموا».
(٢) من (ب).
(٣) في (ي): «الحريم».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الباريسية: «وُرتّب من فيها».
(٦) في (ي): «وأحرقوا».
(٧) من (ي).
(٨) في الباريسية: «لا يلوي بعض على بعض».
(٩) من الباريسية.
(١٠) نهاية الأرب ٢٤/٣٧١ - ٣٧٣، المكتبة الصقلّية ٤٣٩.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر المحرّم، أُغلقت [1] الأسواق ببغـداذ، يوم عـاشوراء، وفعـل الناس ما تقدّم ذكره، فثارت فتنة بين الشيعة والسُّنة جُرح فيها كثير، ونُهبت الأموال [2].

وفيها، في ذي الحجّة، ظهر بالكوفة إنسان ادّعى[3] أنّه علويّ، وكان مُبرقَعاً، فوقع بينه وبين أبي الحسن محمّد بن عمر العلويّ وقائع، فلمّا عاد معزُّ الـدولة من المـوصل[4] هرب المُبرقَع[5].

---

(١) في الأوربية: «أعلقت».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٩، تجارب الأمم ٢/٢٠٢، المنتظم ٧/١٩، العبـر ٢/٢٩٦، تاريـخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ١٣، دول الإسلام ١/٢١٩.

(٣) في (ي): «يزعم».

(٤) في (س): «المدائن».

(٥) تجارب الأمم ٢/٢٠٨.

٣٥٤
ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على المصِّيصَــة وطَرَسُوس

في هذه السنة فتح الروم المصِّيصة وطَرَسُوس.

وكـان سبب ذلك أنّ نِقفور[١] ملك الروم بنى[٢] بقَيسـاريّة مـدينة ليقـرب من بـلاد الإسلام، وأقام بها، ونقل أهله إليها، فأرسل إليه أهل طَرَسُوس والمصِّيصة (يبذلون[٣] لـه إتاوة)[٤]، ويطلبون منه أن ينفذ بعض أصحابه يقيم عندهم، فعزم على إجابتهم إلى ذلك.

فأتاه الخبـر بأنّهم قـد ضعُفوا وعجـزوا، وأنّهم لا ناصـر لهم، وأنّ الغلاء قـد اشتدّ عليهم، وقد عجزوا عن القُـوت، وأكلوا الكلاب والميتـة، وقد كثُـر فيهم الوباء، فيموت منهم في اليوم نحو ثلاثمائة نفس، فعاد نقفـور[٤] عن إجابتهم، وأحضـر الرسـول وأحرق الكتاب على رأسه، واحترقت لحيته، وقـال لهم: أنتم كالحيّـة، في الشتاء تخـدر وتذبـل حتّى تكاد تموت، فإن أخذهـا إنسان، وأحسن إليهـا، وأدفأهـا انتعشت ونهشته[٥]، وأنتم إنّما أطعتم لضعفكم، وإن تركتُكم حتّى تستقيم أحوالكم تأذّيتُ بكم.

وأعـاد الرسـول، وجمع جيـوش الروم وسـار[٦] إلى المصِّيصة بنفسـه، فحاصـرهـا وفتحها عَنْوةً (بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب)[٧]، ووضـع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عـظيمة، ثم رفـع السيف ونقل كـلّ من بها إلى بلد الـروم، كانـوا نحو مـائتَيْ ألف إنسان[٨].

---

(١) في الأوربية: «تقفور». بالتاء.
(٢) في الأوربية: «بنا».
(٣) في (ي): «يتذللون».
(٤) من (ي).
(٥) في (س): والباريسية: «ولدغته».
(٦) في (ب): «وعاد».
(٧) من (ب).
(٨) في (س): «نفس».

ثم سار إلى طَرَسُوس فحصرها، فأذعن أهلها بالطاعة [1]، وطلبوا الأمان، فأجابهم إليه، وفتحوا البلد، فلقيهم بالجميل، وأمرهم أن يحملوا من سلاحهم وأموالهم (ما يطيقون) [2] ويتركوا الباقي، ففعلوا ذلك، وساروا برّاً وبحراً، وسيّر معهم من يحميهم حتّى بلغوا أنطاكية.

وجعل الملك المسجد الجامع إصطبلاً لدوابّه، وأحرق المِنبر، وعمّر طَرَسُوس وحصّنها، وجلب الميرة إليها حتّى رخصت الأسعار، وتراجع [3] إليها كثير من أهلها، ودخلوا في طاعة الملك، وتنصّر بعضهم.

وأراد [4] المقام بها ليقرب من بلاد الإسلام، ثم عاد إلى القُسطنطينيّة [5]، وأراد الدُّمستق، وهو ابن الشمشقيق، أن يقصد ميّافارقين، وبها سيف الدولة، فأمره الملك باتّباعه إلى القسطنطينيّة، فمضى إليه.

ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة

وفي هذه السنة عصى أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان.

وكان سبب ذلك أنّ إنساناً من أهل طَرَسُوس كان مقدّماً فيها، يسمّى رشيقاً النسيميّ، كان في جملة مَن سلّمها إلى الروم وخرج إلى أنطاكية، فلمّا وصلها خدمه إنسان يُعرف بابن الأهوازيّ كان يضمن الأرحاء بأنطاكية، فسلّم إليه ما اجتمع عنده من حاصل الأرحاء، وحسّن له العصيان، وأعلمه أنّ سيف الدولة بميّافارقين قد عجز عن العود إلى الشام، فعصى واستولى على أنطاكية، وسار إلى حلب، وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة، وهو قَرْغُويْه [6]، حروب كثيرة، وصعد قرغُويه [6] إلى قلعة حلب، فتحصّن بها، وأنفذ سيف الدولة عسكراً مع خادمه بشّارة نجدة لقرغُويه [6]، فلمّا علم بهم رشيق انهزم عن حلب، فسقط عن فرسه، فنزل إليه إنسان عربيّ فقتله، وأخذ رأسه وحمله إلى قرغويه [6] وبشّارة.

---

(١) من الباريسية و(س).

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ورجع».

(٤) في الباريسية: «وأرادوا».

(٥) تجارب الأمم ٢/٢١١، ٢١٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ١٠٨، تاريخ الزمان ٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، المنتظم ٧/٢٤، نهاية الأرب ٢٣/١٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٤، دول الإسلام ١/٢٢٠، العبر ٢/٢٩٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠هـ.) ص ١٧، ١٨، البداية والنهاية ١١/٢٥٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٧، عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع السادس - ١٢٨، ١٢٩، شذرات الذهب ٣/١٣، تاريخ الأزمنة ٦٤، ٦٥.

(٦) في الأوربية: «قرعويه»، ومثلها في نسخة بودليان. وفي الباريسية و(ب): «فرعونه».

ووصل ابن الأهوازيّ إلى أنطاكية، فأظهر إنساناً[1] من الديلم اسمه دزبر[2]، وسمّاه الأمير، وتقوّى بإنسان علويّ ليقيم له الدعوة[3]، وتسمّى هو بالأستاذ، فظلم الناس، وجمع الأموال، وقصد قرغُويه إلى أنطاكية، وجرت بينهما وقعة عظيمة[4]، فكانت على ابن الأهوازيّ أوّلاً، ثم عادت على قرغُويه، فانهزم وعاد إلى حلب.

ثم إنّ سيف الدولة عاد عن ميّافارقين عند فراغه من الغزة إلى حلب[5]، فأقام بها ليلة، وخرج من الغد، فواقع دزبر وابن[6] الأهوازيّ، فقاتل[7] من بها فانهزموا، وأسر دزبر وابن الأهوازيّ، فقتل دزبر[8]، وسجن ابن الأهوازيّ مدّة ثم قتله[9].

ذكر عصيان أهل سِجِسْتان

وفي هذه السنة عصى[10] أهل سِجِسْتان على أميرهم خَلَف بن أحمد، وكان خَلَف هذا هو صاحب سجستان حينئذ، وكان عالماً محبّاً لأهل العلم، فاتّفق أنّه حجّ سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاثمائة، واستخلف على أعماله إنساناً من أصحابه يسمّى طاهر بن الحسين، فطمع في الملك، وعصى[10] على خَلَف لمّا عاد من الحجّ، فسار خَلَف إلى بخارى، واستنصر بالأمير منصور بن نوح، وسأله معونته، وردّه إلى ملكه، فأنجده وجهّز معه العساكر، فسار بهم نحو سجستان، فلمّا أحسّ بهم طاهر فارق مدينة خَلَف وتوجّه نحو اسفرار وعاد خَلَف إلى قراره وملكه وفرّق العساكر.

فلمّا علم طاهر بذلك عاد إليه، وغلب على سجستان، وفارقها[11] خَلَف، وعاد إلى حضرة الأمير منصور أيضاً ببُخَارَى، فأكرمه وأحسن إليه، وأنجده بالعساكر الكثيرة، وردّه

---

(١) في الباريسية و(ي): «إنسان».

(٢) في (ي): «وزير»، وفي الباريسية: «درنز»، وفي (ب): «دربر».

(٣) من (ي).

(٤) من (ب).

(٥) في (س): «الفداء»، والمثبت من الباريسية و(ب).

(٦) في (ي): «وزير ابن». وفي (ب): «دربر».

(٧) في الباريسية و(س): «يقاتل».

(٨) في (ب): «ذربر».

(٩) تجارب الأمم ٢/٢١١، ٢١٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ١٠٨، المنتظم ٧/٢٤، تاريخ الزمان ٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، أخبار الدولة الحمدانية ٣٧، ٣٨، نهاية الأرب ٢٣/١٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٤، العبر ٢/٢٩٩، دول الإسلام ١/٢٢٠، تاريخ الإسلام (٣٥١ـ ٣٨٠ هـ) ص ٢٠، البداية والنهاية ١١/٢٥٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٧، مآثر الإنافة ١/٣٠٥، عيون الأخبار وفنون الآثار ـ السبع السادس ـ ١٢٨، ١٢٩، شذرات الذهب ٣/١٣، تاريخ الأزمنة ٦٤، ٦٥.

(١٠) في الأوربية: «عصا».

(١١) في (ب): «وفر».

إلى سجستان، فوافق وصوله موت طاهر، وانتصاب[1] ابنه الحسين[2] مكانه، فحاصره خَلَف وضايقه، وكثُر بينهم القَتْلى، واستظهر خَلَف عليه، فلمّا رأى ذلك كتب إلى بُخارى يعتذر ويتنصّل، ويُظهر الطاعة، ويسأل الإقالة، فأجابه الأمير منصور إلى ما طلبه، وكتب في تمكينه من المسير إليه، فسار من سجستان إلى بخارى، فأحسن الأمير منصور إليه.

واستقرّ خَلَف بن أحمد بسِجستان، ودامت أيّامه فيها، وكثُرت أمواله ورجاله، فقطع ما كان يحمله إلى بخارى من الخِلَع[3] والخدم والأموال التي استقرّت القاعدة عليها، فجُهزّت العساكر إليه، وجعل مقدّمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور، فساروا إلى سِجستان، وحصروا خَلَف بن أحمد بحصن أرَك، وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلاً وأعمقها خندقاً، فدام الحصار عليه سبع سنين.

وكان خَلَف يقاتلهم بأنواع السلاح ويعمل بهم أنواع الحِيَل، حتّى إنّه كان يأمر بصيد الحيّات ويجعلها في جراب[4] ويقذفها في المنجنيق إليهم، فكانوا ينتقلون لذلك من مكان إلى مكان.

فلمّا طال ذلك الحصار، وفنيت الأموال والآلات، كتب نوح بن منصور إلى أبي الحسن بن سيمجور الذي كان أمير جيوش خُراسان، وكان حينئذٍ قد عُزل عنها على ما سنذكره، يأمره[5] بالمسير إلى خَلَف ومُحاصرته، وكان بقُوهِستان، فسار منها إلى سِجستان، وحصر خَلَفاً، وكان بينهما مَوَدّة، فأرسل إليه أبو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن أرَك وتسليمه إلى الحسين بن طاهر، ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق وحجّة يعودون بها إلى بخارى، فإذا تفرّقت العساكر عاود هو محاربة الحسين، (وبكر بن الحسين مفرداً من)[6] العساكر، فقبل خَلَف مشورته، وفارق حصن أرَك إلى حصن الطارق، ودخل أبو الحسن السيمجوريُّ إلى أرَك، وأقام به الخطبة للأمير نوح، وانصرف عنه، وقرّر الحسين بن طاهر فيه[7].

وسنورد ما يتجدّد فيما بعد، وكان هذا أوّل وهْنٍ دخل على دولة السامانيّة، فطمع أصحاب الأطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم، وقد كان ينبغي أن نورد كلّ حادثٍ من

---

(١) في (ي): «وانتصف».

(٢) من (ي).

(٣) من (ب).

(٤) في الأوربية: «جرب». وفي (ي): «جراب». وفي (س) و(ب): «الحرب».

(٥) من الباريسية و(س).

(٦) في (ي) و(ب): «بعد أن يفارقه».

(٧) الخبر باختصار شديد في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، وتجارب الأمم ٢/٢٠٩.

هذه الحوادث في سنته، لكنّنا جمعناه لقلّته، فإنّه كان يُنسى أوّله لبُعد ما بينه وبين آخره.

ذكر طاعة أهل عُمان معزّ الدولة وما كان منهم[١]

وفيها سيّر معزّ الدولة عسكراً إلى عُمان، فلقوا أميرها، وهو نافع مولى يوسف بن وجيه، وكان يوسف قد هلك، وملك نافع البلد بعده، وكان أسود، فدخل نافع في طاعة معزّ الدولة، وخطب له، وضرب له اسمه على الدينار والدرهم، فلما عاد العسكر عنه وثّب به أهل عُمان فأخرجوه عنهم، وأدخلوا القرامطة الهَجَريّين إليهم، وتسلّموا البلد، فكانوا يقيمون فيه نهاراً ويخرجون ليلاً إلى معسكرهم، وكتبوا إلى أصحابهم بهَجَر يعرّفونهم الخبر ليأمروهم بما يفعلون[٢].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه[٣].

وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخَزَر، فانتصر الخَزَرَ بأهل خُوارَزْم فلم ينجدوهم وقالوا: أنتم كفّار، فإن أسلمتم نصرناكم، فأسلموا إلاّ ملكهم، فنصرهم أهل خُوارَزْم، وأزالوا التُّرْكَ عنهم، ثم أسلم ملكهم بعد ذلك[٤].

وفيها، رابع جمادى الآخرة، تقلّد الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرّضي والمرتضى نقابة العلويّين، (وإمارة الحاجّ)[٥]، وكُتب له منشور من ديوان الخليفة[٦].

وفيها أنفذ القرامطة سريّة إلى عُمان، والشراة في جبالها (كثير، فاجتمعوا)[٧]، فأقعوا بالقرامطة، فقتلوا كثيراً منهم، وعاد الباقون.

وفيها ثار إنسان من القرامطة الذين استأمنوا إلى سيف الدولة، واسمه مروان[٨] وكان يتقلّد السواحل لسيف الدولة، فلمّا تمكّن ثار بحمص فملكها، وملك غيرها، فخرج

---

(١) العنوان من (ي).

(٢) تجارب الأمم ٢/٢١٣.

(٣) المنتظم ٦/٢٣ وفيه «انكسف القمر».

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٠٩.

(٥) من الباريسية و(س).

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، المنتظم ٧/٢٤.

(٧) من (ب).

(٨) في الباريسية و(س): «لفرعونه».

إليه غلام لقرغويه[1]، حاجب[2] سيف الدولة، اسمه بدر، وواقع القُرمُطيُّ عدّة وقعات، ففي بعضها رمى بدر مرون[3] بنشّابة مسمومة، واتّفق أنّ أصحاب مروان أسروا بدراً، فقتله مروان، ثم عاش بعد قتله أيّاماً ومات.

وفيها قُتل المتنبّي الشاعر، واسمه أبو الطيّب أحمد بن الحسين الكِنْديّ، قريباً من النّعمانية، وقُتل معه ابنه، وكان قد عاد من عند عَضُد الدولة بفارس، فقتله الأعراب هناك وأخذوا ما معه[4].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي محمّد بن حِبّان[5] (بن أحمد بن حِبّان)[5] أبو حاتم البُستيُّ، صاحب التصانيف المشهورة؛ وأبو بكر محمّد بن الحسن[6] بن يعقوب بن مقسم[7] المفسّر النّحْوي المُقرىء، وكان عالماً بنحو الكوفيّين، وله تفسير كبير حَسَن؛ ومحمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدُويه[8] أبو بكر الشافعيُّ في ذي الحجّة، وكان عالماً بالحديث عالي الإسناد.

(حِبّان بكسر الحاء والباء الموحدة[9]).

---

(1) في الأوربية: «لقرعويه» وفي (س): «لقرعونه».
(2) في (ي): «صاحب».
(3) انظر عن (المتنبيّ) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٠٢ - ١٠٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(4) أنظر عن (ابن حبّان) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١٢ - ١١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(5) من (س).
(6) في (ي) و(ب): «الحسين».
(7) انظر عن (ابن مقسم) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١٤، ١١٥.
(8) انظر عن (ابن عبدويه) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١١٥، ١١٦ وفيه مصادر ترجمته.
(9) من (س).

٣٥٥
ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

ذكر ما تجدّد بعُمان واستيلاء معزّ الدولة عليه

قد ذكرنا في السنة التي قبل هذه خبر عُمان ودخول القرامطة إليها، وهرب نافع عنها، فلمّا هرب نافع، واستولى القرامطة على البلد، كان معهم كاتبٌ يُعرف بعليّ بن أحمد ينظر في أمر البلد، وكان بعُمان قاضٍ له عشيرة وجاه، فاتّفق هو وأهل البلد أن ينصّبوا في الإمرة[١] رجلاً يُعرف بابن طغان[٢]، وكان[٣] من صغار القوّاد بعُمان، وأدناهم مرتبةً فلمّا استقرّ (في الإمرة)[٤] خاف ممّن فوقه من القوّاد، فقبض على ثمانين قائداً، فقتل بعضهم، وغرّق بعضهم.

وقدِم البلدَ ابنا أخت لرجل ممّن قد غرّقهم، فأقاما مدّة، ثم إنّهما دخلا على طغان يوماً من أيّام السلام[٥]، فسلّما عليه، فلمّا تقوّض[٦] المجلس قتلاه، فاجتمع رأي الناس على تأمير عبد الوهّاب بن أحمد بن مروان، وهو من أقارب القاضي، فوُليّ الإمارة بعد امتناع منه، واستكتب عليَّ بن أحمد الذي كان مع الهَجَريّين، فأمر عبد الوهّاب كاتبه عليّاً أن يعطي الجُنْد أرزاقهم صلة، ففعل ذلك، فلمّا انتهى إلى الزّنج، وكانوا ستّة آلاف رجل، (ولهم بأس وشدّة)[٧]، قال لهم عليٌّ: إنّ الأمير عبد الوهّاب أمرني أن أُعطي البيض من الجُنْد كذا وكذا، (وأمر لكم بنصف)[٨] ذلك؛ فاضطّربوا وامتنعوا، فقال لهم: هل لكم أن تبايعوني فأعطيكم مثل سائر الأجناد؟ فأجابوه إلى ذلك، وبايعوه، وأعطاهم

---

(١) في الباريسية و(ي): «الأمر».
(٢) في (ب): «لمعان».
(٣) من (ي).
(٤) من (ي).
(٥) في (ب): «للسلام».
(٦) في (ي): «انقرض».
(٧) من (س).
(٨) في (ب): «وأمرني أن أعطيكم نصف».

مثل البيض من الجُند، فامتنع البيض من ذلك، ووقع بينهم حرب، فظهر الزّنج عليهم، فسكنوا، واتّفقوا مع الزنج، وأخرجوا عبد الوهّاب من البلد، فاستقرّ في الإمارة عليُّ بن أحمد.

ثم إنّ معزّ الدولة سار إلى واسط لحرب عمران بن شاهين، ولإرسال جيش إلى عُمان، فلمّا وصل إلى واسط قدِم عليه نافع الأسود الذي كان صاحب عُمان، فأحسن إليه، وأقام للفراغ من أمر عمران بن شاهين، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وانحدر من واسط إلى الأبُلّة، في شهر رمضان، فأقام بها يجهّز الجيش والمراكب ليسيروا إلى عُمان، ففرغ منه، وساروا منتصف شوّال، واستعمل عليهم أبا الفرج محمّد ابن العبّاس بن فسانجس، وكانوا في مائة قطعة، فلمّا كانوا بسيراف انضمّ إليهم الجيش الذي جهزّه عَضُد الدولة من فارس نجدةً لعمّه معزّ الدولة، فاجتمعوا وساروا إلى عُمان، ودخلها تاسع ذي الحجّة، وخطب لمعزّ الدولة فيها، وقتل من أهلها مقتلة عظيمة، وأُحرقت مراكبهم، وهي تسعة وثمانون مركباً[١].

ذكر هزيمة إبراهيم بن المرزُبان

في هذه السنة انهزم إبراهيم بن المرزُبان عن أذَرْبيجان إلى الرَّيّ.

وسبب ذلك أنّ إبراهيم لمّا انهزم من جستان بن شرمزن، على ما ذكرناه سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، قصد أرمينية، وشرع[٢] يستعدّ ويتجهّز للعَوْد إلى أذربيجان، وكانت ملوك أرمينية من الأرمن والأكراد، وراسل جستان بن شرمزن، وأصلحه، فأتاه الخلق الكثير.

واتّفق أنّ إسماعيل ابن عمّه وهسوذان توفيّ، فسار إبراهيم إلى أردبيل فملكها، وانصرف أبو القاسم بن مَسيّكي[٣] إلى وهسوذان، وصار معه، وسار إبراهيم إلى عمه وهسوذان يطالبه بثأر إخوته، فخافه[٤] عمّه وهسوذان[٥]، وسار هو وابن مسيّكي[٦] إلى بلد الديلم، واستولى إبراهيم على أعمال عمّه، وخبّط أصحابه، وأخذ أمواله التي ظفر بها.

وجمع وهسوذان الرجال وعاد إلى قلعته بالطَّرِم، وسيّر أبا القاسم بن مسيّكي في الجيوش إلى إبراهيم، فلقيهم إبراهيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم إبراهيم، وتبعه

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠ وفيه: «وأحرق لأهلها تسعة وتسعين مركباً»، تجارب الأمم ٢/٢١٦ - ٢١٨.

(٢) في (ي) و(ب): «سرع».

(٣) في الباريسية، «مشتكي»، و(س): «مسكي»، وفي (ب): «مِسكي»، وفي تجارب الأمم «ميشكي».

(٤) في الباريسية و(ب): «فخاف».

(٥) في (س).

(٦) في الباريسية: «مستكي».

الطلب فلم يدركوه، وسار وحده حتّى وصل إلى الرّيّ، إلى ركن الدولة، فأكرمه ركن الدولة وأحسن إليه، وكان زوج أخت إبراهيم، فبالغ في إكرامه لذلك، وأجزل له الهدايا والصِلات[1].

ذكر خبر الغُزاة الخُراسانيّة مع ركن الدولة

في هذه السنة، في رمضان، خرج من خُراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفاً إلى الريّ بنيّة الغزاة، فبلغ خبرهم إلى ركن الدولة، وكثرة جمعهم، وما فعلوه في أطراف بلاده من الفساد، وأنّ رؤساءهم لم[2] يمنعوهم (عن ذلك)[3]، (فأشار عليه الأستاذ أبو الفضل بن العميد، وهو وزيره، بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين، فقال: لا تتحدث الملوك أنّني خفتُ جمعاً من الغُزاة؛ فأشار عليه بتأخيرهم إلى أن يجمع عسكره، وكانوا متفرّقين في أعمالهم[4]، فلم يقبل منه، فقال له: أخاف أن يكون لهم مع صاحب خُراسان مواطأة على بلادك ودولتك: فلم يلتفت إلى قوله.

فلمّا وردوا الريَّ اجتمع رؤساؤهم، وفيهم القفّال الفقيه، وحضروا مجلس ابن العميد، وطلبوا مالاً ينفقونه، فوعدهم، فاشتطّوا في الطلب وقالوا: نريد خراج هذه البلاد جميعها، فإنّه لبيت المال، وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم، واستولوا على بلادكم، وكذلك الأرمن، ونحن غُزاة، وفقراء، وأبناء سبيل، فنحن أحقّ بالمال منكم؛ وطلبوا جيشاً يخرج معهم، واشتطّوا في الاقتراح، فعلم ابن العميد حينئذ[5] خُبْث سرائرهم، وتيقّن ما كان ظنّه فيهم، فرفق بهم وداراهم، فعدلوا عنه إلى مشاتمة الديلم، ولعنهم، وتكفيرهم، ثم قاموا عنه، وشرعوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسلبون العامّة بحجّة ذلك، ثم إنّهم أثاروا الفتنة، وحاربوا جماعة من الديلم إلى أن حجز بينهم الليل، ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة، ونهبوا دار الوزير ابن العميد، وجرحوه، وسلم من القتل.

وخرج ركن الدولة إليهم في أصحابه، وكان في قلّة، فهزمه الخُراسانيّة، فلو تبعوه لأتوا عليه وملكوا البلد منه، لكنّهم عادوا عنه لأنّ الليل أدركهم، فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة، ولطف بهم، لعلّهم يسيرون من بلده، فلم يفعلوا، وكانوا ينتظرون مدداً يأتيهم

---

(١) تجارب الأمم ٢/٢١٨، ٢١٩.

(٢) من الباريسية و(س).

(٣) في الباريسية: «من».

(٤) في (س): «أعماله».

(٥) من (ي).

من صاحب خُراسان، فإنّهم كان بينهم مواعدة على تلك البلاد.

ثم إنّهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه، فخرج ركن الدولة إليهم فقاتلهم، وأمر نفراً من أصحابه أن يسيروا إلى مكان يراهم، ثم يثيروا غبرة شديدة، ويرسلوا[1] إليه من يخبره أنّ الجيوش قد أتته، ففعلوا ذلك.

وكان أصحابه قد خافوا لقلّتهم، وكثّرة عدوّهم، فلمّا رأوا الغبرة وأتاهم من أخبرهم أنّ أصحابهم لحِقوهم قويت نفوسهم، وقال لهم ركن الدولة: احملوا على هؤلاء لعلّنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا، فيكون الظفر والغنيمة لنا؛ فكبّروا، وحملوا حملة صادقة، فكان لهم الظفر، وانهزم الخُراسانيّة، وقُتل منهم خلق كثير، وأُسر أكثر ممّن قُتل، وتفرّق الباقون، فطلبوا الأمان، فأمّنهم ركن الدولة.

وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبّرون[2] كأنّهم[3] يقاتلون الكفّار، ويقتلون كلّ من رأوه بزيّ الديلم، ويقولون هؤلاء رافضة، فبلغهم خبر انهزام أصحابهم، وقصدهم الديلم ليقتلوهم، فمنعهم ركن الدولة وأمّنهم، وفتح لهم الطريق ليعودوا[4]، ووصل بعدهم نحو ألفَيْ رجل بالعُدّة والسلاح، فقاتلهم ركن الدولة، فهزمهم وقتل فيهم، ثم أطلق الأسارى، وأمر لهم بنفقات، وردّهم إلى بلادهم، وكان إبراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة، فأثّر فيهم آثاراً حسنة[5].

ذكر عَود إبراهيم بن المرزُبان إلى أَذَرْبَيْجان

في هذه السنة عاد إبراهيم بن المرزُبان إلى أذربيجان واستولى عليها.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا قصد ركن الدولة، على ما ذكرناه، جهّز العساكر معه، وسيّر معه الأستاذ أبا الفضل بن العميد ليردّه إلى ولايته، ويصلح له أصحاب الأطراف، فسار معه إليها، واستولى عليها، وأصلح له جستان بن شرمزن، وقاده إلى طاعته، وغيره[6] من طوائف الأكراد، ومكّنه من البلاد.

وكان ابن العميد لمّا وصل إلى تلك البلاد رأى كثرة دَخْلها، وسَعة مياهها، ورأى ما

---

(١) في الباريسية و(س): «ويرسلون».

(٢) من الباريسية.

(٣) من الباريسية و(س).

(٤) في الأوربية: «ليعودا».

(٥) زاد في (ي): «وعمل كل ما يرضي، والله أعلم بالصواب».
والخبر في: تجارب الأمم ٢/٢٢٢.

(٦) في (ب): «وكان».

يتحصّل لإبراهيم منها، فوجده قليلاً لسوء تدبيره، وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنساء، فكتب إلى ركن الدولة يعرّفه الحال، ويشير بأن يعوّضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصّل (له من)[1] هذه البلاد ويأخذها منه، فإنّه لا يستقيم له حال مع الذين بها، وإنّها تؤخذ منه، فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه، وقال: لا يتحدّث الناس عنّي أني استجار بي إنسان وطمعتُ فيه؛ وأمر أبا الفضل بالعَوْد عنه وتسليم البلاد إليه، ففعل وعاد، وحكى لركن الدولة صورة الحال، وحذّره خروج البلاد من يد إبراهيم، وكان الأمر كما ذكره، حتّى أُخذ إبراهيم وحُبس، على ما نذكره[2].

ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

وفي هذه السنة، في شوّال، خرجت الروم، فقصدوا مدينة آمد، ونزلوا عليها، وحصروها، وقاتلوا أهلها، فقُتل منهم ثلاثمائة رجل، وأسر نحو[3] أربعمائة أسير، ولم يمكنهم فتحها، فانصرفوا إلى دارا، وقربوا من نصيبين، (ولقيهم قافلة واردة من ميّافارقين، فأخذوها، وهرب الناس من نصيبين)[4] خوفاً منهم، حتّى بلغت أُجْرة الدابّة مائة درهم.

وراسل سيف الدولة الأعراب ليهرب معهم، وكان في نصيبين، فاتّفق أنّ الروم عادوا قبل هربه، فأقام بمكانه، وساروا من ديار الجزيرة إلى الشام، فنازلوا أنطاكية، فأقاموا عليها مدّة طويلة يقاتلون[5] أهلها، فلم يمكنهم[6] فتحها، فخرّبوا[7] بلدها ونهبوه[8] وعادوا[9] إلى طَرَسوس[10].

ذكر ما جرى لمعزّ الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معزّ الدولة إلى واسط لأجل قصْد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح، فلمّا وصل إلى واسط أنفذ الجيش مع أبي الفضل العبّاس بن الحسن،

---

(١) في الباريسية: «لإبراهيم فيها من».
(٢) تجارب الأمم ٢/ ٢٢٩.
(٣) من (ي).
(٤) من الباريسية.
(٥) في (س) والباريسية: «فقاتل»، وفي (ب): «يقاتلهم».
(٦) في (س) والباريسية: «يمكنه».
(٧) في (س) والباريسية: «فخرب».
(٨) في (س) والباريسية: «ونهبه».
(٩) في (س) والباريسية: «وعاد».
(١٠) تاريخ الأنطاكي ١١٥، تاريخ الزمان ٦٤، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/ ٣٠٥، ٣٠٦، البداية والنهاية ١١/ ٢٦٠.

فساروا، فنزلوا الجامدة، وشرعوا في سدّ الأنهار التي تصبّ إلى البطائح.

وسار معزّ الدولة إلى الأُبُلّة، وأرسل الجيش إلى عُمان، على ما ذكرناه، وعاد إلى واسط لإتمام حرب عمران وملك بلده، فأقام بها، فمرض، وأصعد إلى بغداذ لليلتَيْن بقيتا من ربيع الأوّل (سنة ستّ وخمسين)[1] [وثلاثمائة وهو عليل، وخلّف العسكر بها، ووعدهم أنّه يعود إليهم، فلمّا وصل إلى بغداذ توفّيّ، على ما نذكره، فدعت الضرورة إلى مصالحة عمران والانصراف عنه[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرجت بنو سلَيم على الحُجّاج السائرين من مصر والشام، وكانوا عالماً كثيراً، ومعهم من الأموال ما لا حدّ عليه لأنّ كثيراً من الناس من أهل الثغور والشام[3] هربوا، من خوفهم من الروم، بأموالهم وأهليهم، وقصدوا مكّة ليسيروا منها إلى العراق، فأُخذوا، ومات من الناس في البرية ما لا يُحصَى، ولم يسلم إلاّ القليل[4].

وفيها عظُم أمر أبي عبد الله الدّاعي بالدَّيلم، ولبس الصوف، وأظهر النُّسُك والعبادة، وحارب ابنَ وشمكير، فهزمه وعزم على المسير إلى طبرستان، وكتب إلى العراق كتاباً يدعوهم فيه إلى الجهاد[5].

وفيها تمّ الفداء بين سيف الدولة والروم، وسلّم سيف الدولة ابن عمّه أبا فراس بن حمدان، وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين[6].

وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان، وغاب منخسفاً[7].

[الوفيات]

وفيها تُوفي أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم المعروف بابن الجعّابيّ[8]

---

(١) من (ي).
(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تجارب الأمم ٢/٢٣٢.
(٣) من (ي).
(٤) المنتظم ٧/٣٣، تجارب الأمم ٢/٢١٥.
(٥) تجارب الأمم ٢/٢١٦.
(٦) في (س): «حصين». والخبر في: تجارب الأمم ٢/٢٢٠، وتكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، والمنتظم ٧/٣٣، وتاريخ الأنطاكي ١١٣، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٣١٣.
(٧) المنتظم ٧/٣٣.
(٨) في (ب): «الجفاني»، و(ي): «الجعاتي»، والمثبت عن الباريسية.
وانظر عن (ابن الجعابي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠ هـ.) ص ١٢٦ ـ ١٣١ وفيه مصادر ترجمته.

الحافظ البغداذي بها، وكان يتشيّع؛ وأبو عبد الله محمّد بن الحسين (بن عليّ بن الحسين)[1] بن الوضّاح الوضّاحيّ[2]، الشاعر الأنباريّ.

(١) من الباريسية و(ب).
(٢) انظر عن (الوضاحي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٢٥، ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

٣٥٦
ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

ذكر موت معزّ الدولة وولاية ابنه بختيار

في هذه السنة، ثالث عشر ربيع الآخر، توفيّ معزُّ الدولة[١] بعلّة الذَّرَب، وكان بواسط، وقد جهّز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين، فابتدأ به الإسهال، وقوي عليه، فسار نحو بغداذ، وخلّف أصحابه، ووعدهم أنّه يعود إليهم لأنّه رجا العافية، فلمّا وصل إلى بغداذ اشتدّ مرضه وصار لا يثبُت في معدته شيء، فلمّا أحسّ بالموت عهد إلى ابنه عزّ الدولة بختيار، وأظهر التوبة، وتصدّق بأكثر ماله، وأعتق مماليكه، وردّ شيئاً كثيراً على أصحابه، وتوفيّ ودُفن بباب التبن في مقابر قريش، فكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومَيْن.

وكان حليماً كريماً عاقلاً، ولمّا مات معزُّ الدولة وجلس ابنه عزُّ الدولة في الإمارة مُطر الناس ثلاثة أيّام بلياليها مطراً دائماً منع الناس من الحركة، فأرسل إلى القوّاد فأرضاهم، فانجلت السماء، وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرّك أحد.

وكتب عزُّ الدولة إلى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين، ففعلوا وعادوا.

وكانت إحدى يدَيْ معزّ الدولة مقطوعة، واختُلف في سبب قطعها، فقيل قُطعت بكرمان لمّا سار إلى قتال من بها، وقد ذكرناه، وقيل غير ذلك، وهو الذي أحدث أمر السُّعاة، وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة، لأنّه أراد أن يصل خبره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً، فنشأ في أيّامه فضل ومرعوش، وفاقا جميع السُّعاة، وكان كلّ واحد منهما يسير

---

(١) انظر عن (معزّ الدولة) في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٣، ١٩٤، تجارب الأمم ٢/٢٣١، ٢٣٢، تاريخ الأنطاكي ١٢٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المنتظم ٧/٣٨، ٣٩ رقم ٣٩، وفيات الأعيان ١/١٧٤ - ١٧٧، نهاية الأرب ٢٣/١٩٥، تاريخ الزمان ٦٤، ٦٥، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٦، سير أعلام النبلاء ١٦/١٨٩، ١٩٠، رقم ١٣٣، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٣٦، ١٣٧، وفيه مصادر أخرى.

في اليوم[1] نيّفاً وأربعين فرسخاً، وتعصّب لهما الناس، وكان أحدهما ساعي السُّنّة، والآخر ساعي الشيعة.

ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله

لمّا حضرت معزَّ الدولة الوفاةُ وصّى ولدَهُ بختيار بطاعة عمّه ركن الدولة، واستشارته[2] في كلّ ما يفعله، وبطاعة عضُد الدولة ابن عمّه، لأنه أكبر منه سنّاً، وأقوم بالسياسة، ووصّاه بتقرير كاتبَيْه أبي الفضل العبّاس بن الحسين، وأبي الفرج محمّد بن العبّاس (لكفايتهما وأمانتهما، ووصّاه بالديلم والأتراك)[3] وبالحاجب[4] سُبُكتِكين، فخالف هذه الوصايا جميعها، واشتغل باللهو واللعب، وعشرة النساء، والمساخر، والمغنّين[5]، وشرع في إيحاش كاتبَيْه وسُبُكتِكين، فاستوحشوا، وانقطع سبكتِكين عنه فلم يحضر داره.

ونفى كبار الديلم عن ممكلته شَرهاً إلى إقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتّصلين بهم، فاتّفق أصاغرهم عليه، وطلبوا الزيادات، واضطّر إلى مرضاتهم، واقتدى بهم الأتراك فعملوا مثل ذلك، ولم يتمّ له على سُبكتِكين ما يريد لاحتياطه، واتّفق الأتراك معه، وخرج الديلم إلى الصحراء، وطالعوا بختيار بإعادة من[6] أسقط منهم، فاحتاج أن يجيبهم لتغيّر سُبُكتِكين عليه، وفعل الأتراك أيضاً مثل فعلهم.

واتّصل خبر موت معزّ الدولة بكاتبه أبي الفرج محمّد بن العبّاس، وهو متوليّ أمر عُمان، فسلّمها إلى نوّاب عضُد الدولة وسار نحو بغداذ.

وكان سبب تسليمها إلى عضُد الدولة أنّ بختيار لمّا ملك بعد موت أبيه تفرّد أبو الفضل بالنظر في الأمور، فخاف أبو الفرج[7] أن يستمرّ انفراده عنه، فسلّم عُمان إلى عضُد الدولة لئلاّ يؤمر بالمقام فيها لحفظها وإصلاحها، وسار إلى بغداذ، فلم يتمكّن من الذي أراد، وتفرّد أبو الفضل بالوزارة[8].

---

(١) في (ب): «يومه».
(٢) في الأوربية: «واستشار به»، وفي (ي): «أسارته».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «والحاجب».
(٥) في الأوربية: «والمغنيين».
(٦) في (ي) و(س): «ما».
(٧) في الأوربية: «الفزج».
(٨) تجارب الأمم ٢/٢٣٤، ٢٣٥.

ذكر خروج عساكر خُراسان وموت وشمكير

وفي هذه السنة جهّز الأمير منصور بن نوح صاحب خُراسان وما وراء النهر الجيوش إلى الرَّيّ.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن إلياس سار من كَرْمان إلى بخارى ملتجئاً إلى الأمير منصور، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فلمّا ورد عليه أكرمه وعظّمه، فأطمعه في مالك بني بُوَيه، وحسّن له قصدها، وعرّفه أن نوّابه لا يناصحونه، وأنّهم يأخذون الرِّشَى من الديلم، فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير، فكاتب الأمير منصور وشمكير، والحسنَ بن الفيرُزان، يعرّفهما ما عزم عليه من قصد الرَّيّ، ويأمرهما بالتجهّز لذلك ليسيرا مع عسكره.

ثم إنّه جهّز العساكر وسيّرها مع صاحب جيوش خُراسان، وهو أبو الحسن محمّد بن إبراهيم سيمجور الدواتي، وأمره[1] بطاعة وشمكير، والانقياد له، والتصرّف بأمره، وجعله مقدّم الجيوش جميعها.

فلمّا بلغ الخبر إلى ركن الدولة أتاه ما لم يكن في حسابه، وأخذه المقيم المقعد. وعلم أنّ الأمر قد بلغ الغاية، فسيّر أولاده وأهله إلى أصبهان، وكاتب ولدَه عضد الدولة يستمدّه، وكاتب ابنَ أخيه عزَّ الدولة بختيار يستنجده أيضاً.

فأمّا عضُد الدولة فإنّه جهّز العساكر وسيّرهم إلى طريق خُراسان، وأظهر أنّه يريد قصد خُراسان لخُلُوّها من العساكر، فبلغ الخبر أهل خُراسان فأحجموا قليلاً، ثم ساروا حتّى بلغوا الدّامغان، وبرز ركن الدولة في عساكره من الريّ نحوهم، فاتّفق موت وشمكير، فكان سبب موته أنّه وصله من صاحب خُراسان هدايا من جملتها خيل، فاستعرض الخيل، واختار أحدها[2] وركبه للصيد، فعارضه خنزير قد رُمي بحربة، وهي ثابتة فيه، فحمل الخنزير على وشمكير، وهو غافل، فضرب الفرس، فشبّ تحته، فألقاه إلى الأرض وخرج الدم من أذنَيْه وأنفه، فحُمل ميتاً، وذلك في المحرّم من سنة سبع وخمسين [وثلاثمائة]، وانتفض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرّهم.

ولمّا مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه، وراسل ركنَ الدولة وصالحه، فأمدّه ركن الدولة بالمال والرجال.

ومن أعجب ما يُحكى ممّا يرغّبُ في حُسن النيّة وكرم المقدرة أنّ وشمكير لمّا

---

(١) في (ي) و(ب): «وأمرهم».

(٢) في الأوربية: «أحدهم».

اجتمعت معه عساكر خُراسان وسار كتب إلى ركن الدولة يتهدّده بضروب من الوعيد والتهديد، ويقول: والله لئن ظفرتُ بك لأفعلنّ بك ولأصنعنّ، بألفاظ قبيحة، فلم يتجاسر الكاتب أن يقرأه، فأخذه ركن الدولة فقرأه وقال للكاتب: اكتب إليه: أمّا جمعُك وأحشادُك فما كنتَ قطّ أهون منك عليّ الآن؛ وأمّا تهديدك وإيعادك فوالله لئن ظفرتُ بك لأعاملنّك بضدّه، ولأحسننّ إليك ولأكرمنّك، فلقي وشمكير سوء نيّته، ولقي ركن الدولة حُسن نيّته.

وكان بطبرستان عدوّ لركن الدولة يقال له نوح بن نصر، شديد العداوة له، لا يزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده، فمات الآن، وعصى عليه بهمذان إنسان يقال له أحمد بن هارون الهمذانيُّ لمّا رأى خروج عساكر خُراسان، وأظهر العصيان، فلمّا أتاه خبر موت وشمكير مات لوقته، وكفى الله ركن الدولة همّ الجميع[1].

ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه، وحبسه في القلعة، ليلة السبت لستّ بقين من جُمَادى الأولى[2].

وكان سبب قبضه أنّه كان قد كبر وساءت أخلاقه، وضيّق على أولاده وأصحابه، وخالفهم في أغراضهم[3] للمصلحة، فضجروا منه.

وكان فيما خالفهم فيه أنّه لمّا مات معزُّ الدَولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار، فنهاهم وقال لهم: إنّ معزّ الدولة قد خلّف مالاً يستظهر به ابنه عليكم، فاصبروا حتّى يفرّق[4] ما عنده من المال، ثم اقصدوه وفرّقوا الأموال، فإنّكم تظفرون به لا محالة؛ فوثب عليه أبو تغلب، فقبضه، ورفعه إلى القلعة، ووكّل به من يخدمه (ويقوم بحاجاته وما يحتاج إليه)[5].

فلمّا فعل ذلك خالفه بعض إخوته، وانتشر أمرهم الذي كان يجمعهم، وصار قُصاراهم حفظ ما في أيديهم، واحتاج أبو تغلب إلى مداراة عزّ الدولة بختيار، وتجديد

---

(١) تجارب الأمم ٢/٢٣٣، ٢٣٤، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٦، ١٩٧.

(٢) تجارب الأمم ٢/٢٣٨، زبدة الحلب ١/١٥٥، الأعلاق الخطيرة ج ١ ق ٣/٣١٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٢٨، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٧.

(٣) في الباريسية: و(س): «أعراضهم».

(٤) في الأوربية: «لا نفرق».

(٥) من (ب).

عقد الضمان ليحتجّ بذلك على إخوته، ومن خالفه، فضمّنه البلاد بألف ألف ومائتَيْ ألف درهم كلّ سنة.

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار[١]، كما ذكرناه، ومعزُّ الدولة، وقد ذكرناه؛ والحسن[٢] بن الفيرَزان، وكافور الإخشيديُّ، ونقفور[٣] ملك الروم، وأبو عليّ محمّد بن إلياس صاحب كَرْمان، وسيف الدولة بن حمدان.

فأمّا سيف الدولة (أبو الحسن عليُّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبيُّ الربعيُّ)[٤] فإنّه مات بحلب في صفر، وحُمل تابوته إلى ميّافارقين فدُفن بها، وكانت علّته الفالج، وقيل عُسر البول، وكان مولده في ذي الحجّة سنة ثلاث وثلاثمائة، وكان جواداً، كريماً، شجاعاً، وأخباره مشهورة في ذلك[٥]، وكان يقول الشعر، فمن شعره في أخيه ناصر الدولة:

وهبتُ[٦] لك العَليا وقد كنتَ أهلَها	وقلتُ لهم بَيني وبَين أخي فرقُ
وما كان بي[٧] عنها نُكولٌ وإنّما	تجاوزتُ[٨] عن حقّي فتمّ لك الحقُّ
أما[٩] كنت ترضى أن أكون[١٠] مُصلّياً	إذا كنتُ أرضى أن يكون[١١] لك[١٢] السّبقُ[١٣]

---

(١) في الباريسية و(ب): «زياد».

(٢) في (ب): «والحسين».

(٣) في الأوربية: «ونقفور».

(٤) من (ب).

(٥) انظر عن (سيف الدولة) في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٧، ويتيمة الدهر ١/١٥ ـ ٣٤، تاريخ الأنطاكي ١١٧، المنتظم ٧/٤١، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، تاريخ. الزمان ٦٤، وفيات الأعيان ٣/٤٠١ ـ ٤٠٦، أخبار الدولة الحمدانية ٣٩، ٤٠، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١/٣١٣ ـ ٣١٥، زبدة الحلب ١/١٥١، نهاية الأرب ٢٦/١٤٢، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٧، العبر ٢/٣٠٥، ٣٠٦، دول الإسلام ١/٢٢١، مرآة الجنان ٢/٣٦٠ ـ ٣٦٤، سير أعلام النبلاء ١٦/١٨٧ ـ ١٨٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٣، مآثر الإنافة ١/٣٠٨، النجوم الزاهرة ٤/١٦ ـ ١٨، شذرات الذهب ٣/٢٠، ٢١، تاريخ الأزمنة ٦٥.

(٦) في اليتيمة: «ولم يك بي».

(٧) في اليتيمة: «ولم يك بي».

(٨) في اليتيمة: «تجافيت».

(٩) في (س): «وما»ج

(١٠) في اليتيمة: «ولا بدّ لي من أن أكون».

(١١) في الباريسية: «أكون».

(١٢) في (س): «له».

(١٣) الأبيات في: يتيمة الدهر ١/٢٦.

وله أيضاً:

قد جرى في دمعه دمُهُ ... فإلى كم انتَ تظلِمُهُ؟
رُدّ عنه الطَّرفَ منك فقد ... جرحتْهُ منك أسهُمُهُ
كيف يَستطيعُ التجلّدَ مَن ... خطراتُ الوَهم تُؤلِمُهُ[1]

(ولمّا تُوُفيّ سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه أبو المعالي شريف)[2].

وأمّا أبو عليّ بن إلياس فسيرد ذكر موته سنة سبْعٍ وخمسين [وثلاثمائة].

وأمّا كافور فإنّه كان صاحب مصر[3]، وكان من موالي الإخشيد محمّد بن طُغج، واستولى عل مصر ودمشق بعد موت الإخشيد لصِغَر أولاده، وكان خَصيّاً أسود، وللمتنبي فيه مديح وهجْو، وكان قصده إلى مصر، وخبره معه مشهور، ولمّا دُفن كُتب على قبره:

انظر إلى غِيَرِ[4] الأيّام ما صنَعَت ... أفنتْ أُناساً بها كانوا وقد[5] فَنِيتْ
دنياهُمُ[6] ضحكِتْ أيّام دولتهم ... حتّى إذا انقرضوا[7] ناحت لهم وبكتْ[8]

[الوفيات]

وفيها توفيّ أبو الفرج عليُّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد الأصبهانيُّ[9] الأمويُّ، وهو من ولد محمّد بن مروان بن الحَكَم[10] الأمويّ، وكان شيعيّاً، وهذا من العجب، وهو صاحب كتاب «الأغاني»، وغيره.

---

(١) الأبيات في: اليتيمة ٢٦/١، ووفيات الأعيان ٤٠٢/٣، وتاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٤٧.
(٢) ما بين القوسين من (ب).
(٣) انظر عن (كافور) في: تاريخ الأنطاكي ١٢١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وكذا في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٤٩.
(٤) في وفيات الأعيان: «عِبَر» بالعين المهملة.
(٥) في (ب) و(س) ووفيات الأعيان: «وما».
(٦) في (ب): «ديارهم».
(٧) في (ب) و(ي)، ووفيات الأعيان: «فنيت».
(٨) البيتان في: وفيات الأعيان ١٠٥/٤ بالحاشية، رقم (٣).
(٩) انظر عن (أبي الفرج الإصفهاني) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٤٣ - ١٤٥ وفيه مصادر ترجمته.
(١٠) في الأوربية: «الحاكم».

وفيها توفيّ يوسف بن عمر (بن أبي عمـر)[1] القاضي[2]، وكـان مولـده سنة خمس وثلاثمائة، ووليّ قضاء بغداذ في حياة أبيه وبعده.

(وفيهـا توفيّ أبـو الحسن أحمد بن محمّـد بن سالم صـاحب سهـل[3] التُّستَـري[4] رضي الله عنه)[5].

---

(١) من (ي).

(٢) انظر عن (القاضي يوسف) في:
تـاريخ الإسـلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٥٣، ١٥٤، وتـاريخ بغـداد ١٤/٣٢٢ رقم ٧٦٤٦، والمنتـظم ٧/٤٢ رقم ٥٢.

(٣) في الأوربية: «سهيل».

(٤) في (ب): «العسيري»: وانظر ترجمة (ابن سالم التُسْتَري) في:
حلية الأولياء ١٠/٣٧٨ رقم ٦٥٢، وفيه: «محمد بن أحمـد بن سالم»، وكـذا في: طبقات الصـوفية للسلمي، والمثبت يتفق مع: تاريخ الاسلام (٣٥١ - ٣٨٠هـ.) ص ٢٢٥، وفيه ذُكر فيمن لم يُحفظ تاريخ وفاته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية و(س).

٣٥٧
ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان حبشي
ابن معزّ الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهراً

في هذه السنة عصى[١] حبشيُّ بن معزّ الدولة على أخيه بختيار، وكان بالبصرة (لمّا مات والده، فحسّن له مَن عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة)[٢]، وذكروا له أن أخاه بختيار لا (يقدر على قصده)[٣]، فشرع في ذلك، فانتهى الخبر إلى أخيه، فسيّر وزيرَه أبا الفضل العبّاس بن الحسين إليه، وأمره بأخذه كيف أمكن، فأظهر الوزير أنّه يريد الانحدار إلى الأهواز.

ولمّا بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها، وكتب إلى حبشيّ يعده أنّه يسلّم إليه البصرة سلماً، ويصالحه عليها، ويقول له: إنّني[٤] قد لزمني مال على الوزارة، ولا بدّ من مساعدتي، فأنفذ[٥] إليه حبشيّ مائتَيْ ألف درهم، وتيقّن حصول البصرة له، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز يأمرهم بقصد الأُبُلّة في يوم ذكره لهم، (وسار هو من واسط نحو البصرة، فوصلها هو وعسكر الأهواز لميعادهم[٦])، فلم يتمكّن حبشيّ من إصلاح شأنه وما يحتاج إليه، فظفروا به وأخذوه أسيراً وحبسوه برامَهُرمُز، فأرسل عمُّه ركن الدولة وخلّصه فسار إلى عضُد الدولة، فأقطعه إقطاعاً وافراً، وأقام عنده إلى أن مات في آخر سنة تسع وستّين وثلاثمائة، وأخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيئاً كثيراً، ومن جملة ما أخذ له خمسة[٧] عشر ألف مجلّد سوى الأجزاء والمسرّس[٨] وما ليس له جِلْد[٩].

---

(١) في الأوربية: «عصا».
(٢) ما بين القوسين من (ي).
(٣) في (س): «يقصده».
(٤) في (س): «إنه».
(٥) في الأوربية: «فنفذ».
(٦) من (ي).
(٧) من (ي).

ذكر البيعة لمحمّد بن المستكفي

في هذه السنة ظهر ببغداذ، بين الخاصّ والعامّ، دعوة إلى رجل من أهل البيت، اسمه محمّد بن عبد الله، وقيل إنّه الدجّال الذي وعد به رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، وإنّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجدّد ما عفا[1] من أمور الدين، فمن كان من أهل السُّنّة قيل له[2]: إنّه عبّاسيّ، ومن كان من أهل الشيعة قيل له: إنّه علويّ، فكثرت الدعاة إليه، والبيعة له.

وكان الرجل بمصر، وقد أكرمه كافور الإخشيديُّ وأحسن إليه، وكان (في جملة من بايع له سُبكتِكين العجميُّ، وهو من أكابر قوّاد معزّ الدولة، وكان)[3] يتشيّع، فظنّه علويّاً، وكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار إلى الأنبار، وخرج سُبكتكين إلى طريق الفرات، وكان يتولّى حمايته، فلقي ابن المستكفي، وترجّل له وخدمه، وأخذه وعاد إلى بغداذ، وهو لا يشكّ في حصول الأمر له.

ثم ظهر لسُبكتِكين أنّ الرجل عباسيٌّ، فعاد عن ذلك الرأي، ففطن ابن المستكفي وخاف هو وأصحابه، فهربوا وتفرّقوا، فأُخذ ابن المستكفي ومعه أخ له، وأُحضرا عند بختيار، فأعطاهما الأمان، ثم إنّ المطيع تسلّمه من بختيار، فجدع أنفه، ثم خفي خبره[4].

ذكر استيلاء عضُد الدولة على كَرْمان

في هذه السنة ملك عضُد الدولة بلاد كَرْمان.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن إلياس كان صاحبها مدّة طويلة، على ما ذكرناه، ثم إنّه أصابه فالج خاف منه على نفسه، فجمع أكابر أولاده، وهم ثلاثة: إليسع وإلياس وسليمان، فاعتذر إلى إليسع من جفوة كانت منه له قديماً، وولّاه الأمر، ثم بعده أخاه[5]

---

(٨) في الأوربية: «والمشرّس».
(٩) تجارب الأمم ٢/٢٤٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٩، نهاية الأرب ٢٦/١٩٦.

---

(١) في الأوربية: «عفى».
(٢) من (ب) و(س).
(٣) ما بين القوسين من الباريسية و(س).
(٤) تجارب الأمم ٢/٢٤٧ ـ ٢٤٩.
(٥) في الأصل: «أخوه».

إلياس، وأمر سليمان بالعَود إلى بلادهم، وهي بلاد الصُّغد، وأمره بأخذ أموال له هناك، وقصد إبعاده عن إليسع لعداوة كانت بينهما.

فسار من عند أبيه، واستولى على السِّيرجان، فلمّا بلغ أباه ذلك أنفذ إليه إليسع في جيش، وأمره بمحاربته وإجلائه عن البلاد، ولم[1] يمكّنه من قصد الصُّغد إن طلب ذلك، فسار إليه، وحصره واستظهر عليه، فلمّا رأى سليمان ذلك جمع أمواله وسار نحو خُراسان، واستقرّ أمر إليسع بالسِّيرجان وملكها وأمر بنهبها، فنُهبت فسأله القاضي وأعيان البلد العفو عنهم، فعفا.

ثم إنّ جماعة من أصحاب والده خافوه، فسعوا به إلى أبيه، فقبض عليه وسجنه في قلعة له، فمشت والدته إلى والدة أخيه إلياس وقالت لها: إنّ صاحبنا قد فسخ ما كان عقده لولدي، وبعده يفعل بولدك مثله، ويخرج الملك عن آل إلياس، والرأي أن تساعديني على تخليص ولدي ليعود الأمر إلى ما كان عليه.

وكان والده أبو عليّ تأخذه غشية في بعض الأوقات، فيمكث زماناً طويلاً لا يعقل، فاتّفقت المرأتان وجمعتا[2] الجواري في وقت غشيته، وأخرجن إليسع من حبسه ودلّينه من ظهر القلعة إلى الأرض، فكسر قيده، وقصد العسكر، فاستبشروا به وأطاعوه، وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه، وأخذ بعضهم، ونجا بعضهم؛ وتقدّم إلى القلعة ليحصرها.

فلمّا أفاق والده وعرف الصورة راسل ولده، وسأله أن يكفّ عنه ويؤمّنه على ماله وأهله حتّى يسلّم إليه القلعة وجميع أعمال كرمان، ويرحل إلى خُراسان، ويكون عوناً له هناك، فأجابه إلى ذلك، وسلّم إليه القلعة وكثيراً من المال، وأخذ معه ما أراد، وسار إلى خُراسان وقصد بُخارى، فأكرمه الأمير منصور بن نوح، وأحسن إليه وقرّبه منه، فحمل منصوراً على تجهيز العساكر إلى الريّ وقَصْد بني بُوَيه، على ما ذكرناه، وأقام عنده إلى أن توفّي سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة بعلّة الفالج، على ما ذكرناه.

وكان ابنه سليمان ببخارى أيضاً، وأمّا إليسع فإنّه صفت له كرمان، فحمله ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله، وأتاه جماعة من أصحاب عضُد الدولة وأحسن إليهم، ثم عاد بعضهم إلى عضُد الدولة، فاتّهم إليسع الباقين، فعاقبهم، ومثّل بهم.

---

(١) في (ب) و(س): «وأن».

(٢) في الأوربية: «فاتفق المرأتان وجمعن».

ثم إنّ جماعة من أصحابه استأمنوا إلى عضد الدولة، فأحسن إليهم وأكرمهم ووصلهم، فلمّا رأى أصحابه تباعد ما بين الحالين تألّبوا عليه، وفارقوه متسلّلين إلى عضد الدولة، وأتاه منهم في دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه، فبقي في خاصّته، وفارقه معظم عسكره.

فلمّا رأى ذلك أخذ أمواله وأهله وسار بهم نحو بخارى لا يلوي على شيء، وسار عضُد الدولة إلى كرمان فاستولى عليها وملكها، وأخذ ما بها من أموال آل[1] إلياس، وكان ذلك في شهر رمضان، وأقطعها ولدَه أبا الفوارس، وهو الذي لُقِّب بعد ذلك شرف الدولة، وملك العراق، واستخلف[2] عليها كورتِكين بن جستان، وعاد إلى فارس وراسله صاحب سِجِسْتان، وخطب له بها، وكان هذا أيضاً من الوهْن على بني سامان، وممّا طرق الطَمَع فيهم.

وأمّا إليسع فإنّه لمّا وصل إلى بُخَارى أكرمه وأحسن إليه، وصار يذمّ أهل سامان في قعودهم عن نصره، وإعادته إلى ملكه، فنُفِي عن بخارى إلى (خُوارزم .

وبلغ أبا عليّ بن سيمجور خبرُه)[3]، فقصد ماله وأثقاله، وكان خلّفها ببعض نواحي خُراسان، فاستولى على ذلك جميعه، وأصاب إليسعَ رمد شديد بخُوارَزْم، فأقلقه، فحمله الضجر وعدم السعادة إلى أن قلع عينه الرمدة بيده، وكان ذلك سبب هلاكه، ولم يعد لآل إلياس بكرمان دولة، وكان الذي أصابه لشؤم عصيان والده وثمرة عُقوقه[4].

ذكر قتل أبي فراس بن حمدان

في هذه السنة، في ربيع الآخر[5]، قُتل أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان.

وسبب ذلك أنّه كان مقيماً بحمص، فجرى بينه وبين أبي المعالي (بن سيف الدولة بن حمدان وحشة، فطلبه أبو المعالي)[6]، فانحاز أبو فراس إلى صدد، وهي قرية في طرف البريّة عند حمص، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كِلاب وغيرهم، وسيّرهم في طلبه مع قرغويه[7]، فأدركه بصدَد، فكبسوه، فاستأمن، أصحابه[8]، واختلط[9] هو

(١) من (ب).
(٢) في (ي): «واستولى».
(٣) من (ب).
(٤) تجارب الأمم ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٣.
(٥) في (ب): «الأول».
(٦) من (ب).
(٧) في الأوربية «قرعويه» وفي (س): «فرعويه».

بمن استأمن منهم، فقال قرغويه لغلام له: اقتله، فقتله وأخذ رأسه، وتُركت جثّته في البريّة، حتّى دفنها بعض الأعراب[1].

وأبو فراس هو خال أبي المعالي بن سيف الدولة، ولقد صدق من قال: إنّ المُلْك عقيم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف شعبان، مات المتّقي لله إبراهيم بن المقتدر في داره، ودُفن فيها[2].

وفيها، في ذي القعدة، وصلت سريّة كثيرة من الروم إلى أنطاكية فقتلوا في سوادها وغنموا، وسبوا اثني عشر ألفاً من المسلمين[3].

وفيها كان بين هبة[4] الرِّفعايّ[5] وبني أسد بن وزير الغُبريّ[6] حرب، فاستمدت أسد خزَر[7] اليشكُريّ الذي مع عمران بن شاهين، صاحب البطائح، وأوقع بهبة[8]، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه، واستولى على جُنْبُلا وقُسِّين من أرض العراق، فسار سُبُكتِكين العجميُّ إلى خَزَر[9]، وضيّق عليه، فمضى إلى البصرة، واستأمن إلى الوزير أبي الفضل.

وفيها عمل أهل بغداذ يوم عاشوراء وغدير خُمّ، كما جرت به عادتهم من إظهار الحزن يوم عاشوراء، والسرور يوم الغدير[10].

---

(٨) في (ب): «من أصحابه».
(٩) في الباريسية و(ي): «فاحتاط».

---

(١) تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٣١.
(٢) انظر عن (المتقي لله) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٨٨، ٨٩ قم ٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته. و(٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٥٨.
(٣) المنتظم ٤٣/٧.
(٤) في (ي): «هبة الله».
(٥) في (ي): «الرافعي»، وفي (ب): «الرقاشي».
(٦) في (ب): «العنبري»، وفي (ي): «الغري».
(٧) في الباريسية: «حرب»، وفي (ب): «حرز».
(٨) في (ي): «بهبة الله».
(٩) في (س): «خرر»، وفي الباريسية و(ب): «حرز».
(١٠) المنتظم ٤٣/٧.

الوفيات

وفيها توفي عليّ بن بندار[1] بن الحسين أبو الحسن الصُّوفيُّ المعروف بالصَّيْرفيّ[2] النيسابوريّ.

(١) انظر عن (علي بن بُندار) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٦٤ وفيه بعض مصادر ترجمته.
(٢) في الباريسية: «بالصوفي».

٣٥٨
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملك المعزّ العلويّ مِصْرَ

في هذه السنة سيّر المعزُّ لدين الله أبو تميم مَعَدُّ بن إسماعيل المنصور بالله القائدَ أبا الحسن جوهراً، غلام والده المنصور، وهو روميّ، في جيش كثيف إلى الديار المصريّة، فاستولى عليها.

وكان سبب ذلك أنّه[1] لمّا مات كافور الإخشيديّ، صاحب مصر، اختلفت القلوب فيها، ووقع بها غلاء شديد، حتّى بلغ الخبز كلّ رطل بدرهمَيْن، والحنطة كلّ ويبة بدينار وسُدْس مصريّ، فلمّا بلغ الخبر بهذه الأحوال إلى المعزّ، وهو بإفريقية، سيّر جوهراً إليها، فلمّا اتّصل[2] خبر مسيره إلى العساكر الإخشيديّة بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله.

ثم إنّه قدِمَها سابع عشر شعبان[3]، وأقيمت الدعوة للمعزّ بمصر في الجامع العتيق في شوّال، وكان الخطيب أبا محمّد عبد الله بن الحسين الشمشاطيّ[4].

وفي جُمَادى الأولى من سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة] سار جوهر إلى جامع ابن طولون، وأمر المؤذّن بحيّ على خيرِ العَمل، وهو أوّل ما أُذّن بمصر، ثم أذّن بعده في الجامع العتيق، وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، ولمّا استقرّ جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة[5].

---

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «بلغ».

(٣) في الباريسية و(ي): «رمضان».

(٤) تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب.

(٥) تاريخ الأنطاكي ١٣٣، إتعاظ الحنفا ١/١٠٢ ـ ١١٨، عيون الأخبار وفنون الآثار. ١٤٥ ـ ١٦٤، الدّرة المضيّة ١٢١، النجوم الزاهرة ٤/٣٠، ٣١، المنتظم ٧/٤٧، أخبار الدول المنقطعة ٢٣.

ذكر ملك عسكر[1] المعزّ دمشق وغيرها من بلاد الشام

لمّا استقرّ جوهر بمصر، وثبّت قدمه، سيّر جعفر بن فلاح الكُتاميَّ[2] إلى الشام في جمع كبير، فبلغ الرملة، وبها أبو محمّد الحسن بن عُبيد[3] الله بن طُغج، فقاتله في ذي الحجّة من السنة، وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن فلاح، وأسر ابن طُغْج وغيره من القوّاد فسيّرهم إلى جوهر، وسيّرهم جوهر إلى المعزّ بإفريقية[4]، ودخل ابن فلاح البلد عَنْوةً، فقتل كثيراً من أهله، ثم أمَّن من بقي، وجبى الخراج وسار إلى طَبَريّة، فرأى ابن مُلْهم قد أقام الدعوة للمعزّ لدين الله، فسار عنها إلى دمشق، فقاتله أهلها، فظفر بهم وملك البلد، ونهب بعضه وكفّ عن الباقي، وأقام الخطبة للمعزّ يوم الجمعة لأيّام خَلَت من المحرّم سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة]، وقُطعت الخطبة العبّاسيّة.

وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشميُّ، وكان جليل القدر، نافذ الحكم في أهلها، فجمع أحداثها ومن يريد الفتنة، فثار بهم في الجمعة الثانية، وأبطل الخطبة للمعزّ لدين الله، وأعاد خطبة المطيع لله، ولبس السواد، وعاد إلى داره، فقاتله جعفر بن فلاح ومن معه قتالاً شديداً، وصبر أهل دمشق، ثم افترقوا آخر النهار، فلمّا كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا ونشبت الحرب بينهما، وكثر القتلى من الجانبَيْن ودام القتال، فعاد عسكر دمشق منهزمين، والشريف ابن أبي يعلى مقيم على باب البلد يحرّض الناس على القتال، ويأمرهم بالصبر.

وواصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتّى ألجأوهم إلى باب البلد، ووصل المغاربة إلى قصر حَجّاج، ونهبوا ما وجدوا، فلمّا رأى ابن أبي يعلى (الهاشميُّ والأحداث ما)[5] لقي الناس من المغاربة خرجوا[6] من البلد ليلاً، فأصبح الناس حيارى، فدخل الشريف الجعفريُّ، وكان خرج من البلد إلى جعفر بن فلاح في الصلح، فأعاده وأمره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم، ووعدهم بالجميل، ففعل ما أمره، وتقدّم إلى الجند والعامّة بلزوم منازلهم، وأن لا يخرجوا منها إلى أن يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود إلى عسكره، ففعلوا ذلك.

---

(١) من (ي).

(٢) من (س).

(٣) في طبعة صادر ٨/٥٩١ «عبد»، والتصحيح من تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب، وأخبار الدول المنقطعة ٢٥، وتاريخ الأنطاكي ١٢٩.

(٤) تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب، ١٣٩ أ.

(٥) في (ب): «ذلك وما».

(٦) في (ب): «خرجوا الأحداث».

فلمّا دخل المغاربة البلد عاثوا فيه، نهبوا قُطراً[1] منه، فثار الناس، وحملوا عليهم، ووضعوا السيف فيهم، فقتلوا منهم جماعة، وشرعوا في تحصين البلد وحفْر الخنادق، وعزموا على اصطلاء الحرب، وبذْل النفوس في الحفظ، وأحجمت المغاربة عنهم، ومشى الناس إلى الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى، فطلبوا[2] منه أن يسعى[3] فيما يعود بصلاح الحال، ففعل، ودبّر الحال إلى أن تقرّر الصلح يوم الخميس لستّ عشرة خلت من ذي الحجّة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وكان الحريق قد أتى على عدّة كثيرة من الدُّور وقت الحرب.

ودخل صاحب الشُّرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة، فصلّى مع الناس وسكّنهم وطيّب قلوبهم، وقبض على جماعة من الأحداث في المحرّم سنة ستّين وثلاثمائة، وقبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى الهاشميّ المذكور، وسيّره إلى مصر، واستقرّ أمر دمشق[4].

(وكان ينبغي أن يؤخّر)[5] (ملك[6] ابن فلاح دمشق إلى آخر السنة)[7]، وإنّما قدمتُه ليتّصل خبر المغاربة بعضه[8] ببعض.

ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم

كان سبب اختلاف أولاد ناصر الدولة أنّه كان قد أقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما، وكان أبو تغلب وأبو البركات وأختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكرديّة، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة، فاتّفقت مع ابنها أبي تغلب، وقبضوا على ناصر الدولة، على ما ذكرناه، فابتدأ ناصر الدولة يدبّر في القبض عليهم، فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوّى به عليهم، فظفر أولاده بالكتاب، فلم يُنْفذوه، وخافوا أباهم وحَذَروه، فحملهم خوفه[9] على نقله إلى قلعة كَواشى.

واتصل ذلك بحمدان، فعظم عليه، وصار عدوّاً مبايناً، وكان أشجعهم، وكان قد

---

(١) في (ي): «كثيراً» وفي الباريسية و(ب): «قرأ».
(٢) في الباريسية: و(ي): «يطلبون».
(٣) في الباريسية: «بغى».
(٤) أخبار الدول المنقطعة ٢٤، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٤٤، البداية والنهاية ٢٦٦/١١.
(٥) من الباريسية و(س).
(٦) في (س): «وملك».
(٧) من الباريسية.
(٨) في الأوربية: «بعض».
(٩) في (ي) و(ب): «خوفهم».

سار عند وفاة[1] عمّه (سيف الدولة من الرحبة إلى الرَّقّة فملكها، وسار)[2] إلى نصيبين وجمع مَن أطاعه، وطالب إخوته بالإفراج عن والده وإعادته إلى منزله[3]، فسار أبو تغلب[4] (إليه ليحاربه، فانهزم حمدان قبل اللقاء إلى الرَّقة، فنازله[5] أبو تغلب)[6] وحصره، ثم اصطلحا على دخن[7]، وعاد كلّ واحد منهما إلى موضعه[8].

وعاش ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبيُّ شهوراً، ومات في ربيع الأول سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة[9]، (ودُفن بتلّ توبة، شرقيّ الموصل)[10]، وقبض أبو تغلب أملاك أخيه حمدان، وسيّر أخاه أبا البركات إلى حمدان، فلمّا قرب من الرحبة استأمن إليه كثير من أصحاب حمدان، فانهزم حينئذ، وقصد العراق مستأمناً إلى بختيار، فوصل بغداذ في شهر رمضان سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة، فأكرمه بختيار وعظّمه، وحمل إليه هديّة كثيرة جليلة المقدار، ومعها كلّ ما يحتاج إليه مثله، وأرسل إلى أبي تغلب النقيب أبا أحمد الموسويَّ والد الشريف الرضيّ في الصلح مع أخيه، فاصطلحا[11]، وعاد حمدان إلى الرحبة، وكان مسيره من بغداذ في جُمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة[12].

فلمّا سمع أبو البركات بمسير أخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة، ودخلها حمدان، وراسله أخوه أبو تغلب في الاجتماع به، فامتنع من ذلك، فعاد أبو تغلب وسيّر إليه أخاه أبا البركات، فلمّا علم حمدان بذلك فارقها، فاستولى أبو البركات عليها، واستناب بها من يحفظها في طائفة من الجيش، وعاد إلى الرقّة ثم منها إلى عَربان.

فلمّا سمع حمدان بعوده عنها، وكان ببريّة تَدْمُر، عاد إليها في شعبان، فوافاها ليلاً، فأصعد جماعة من غلمانه السور، وفتحوا له باب البلد فدخله، ولا يعلم من به من الجُند بذلك، فلمّا صار في البلد وأصبح أمر بضرب البوق. (فبادر من بالرحبة من الجُنْد

---

(١) من (ب).
(٢) من (ب).
(٣) في الأوربية: «منزلته».
(٤) في (ب): «فسار أحمد».
(٥) في (ب): «إلى الكوفة فسار».
(٦) ما بين القوسين ورد مكانه في (س): «إليه».
(٧) في (ي): «دغل».
(٨) تجارب الأمم ٢/٢٥٤، ٢٥٥، زبدة الحلب ١/١٥٥، ١٥٦، أخبار الدولة الحمدانية ٢٠، ٢١.
(٩) تجارب الأمم ٢/٢٥٥.
(١٠) من الباريسية و(س).
(١١) في الأوربية «فاصطلحوا».
(١٢) تجارب الأمم ٢/٢٥٦.

منقطعين يظنّون أنّ صوت البوق) [1] من خارج البلد، وكلّ من وصل إلى حمدان أسره، حتّى أخذهم جميعهم، فقتل بعضاً واستبقى بعضاً، فلمّا سمع أبو البركات بذلك عاد إلى قَرْقِيسيا، واجتمع هو وأخوه حمدان منفردين، فلم يستقرّ بينهما قاعدة، فقال أبو البركات لحمدان: أنا أعود إلى عربان، وأرسل إلى أبي تغلب لعلّه يجيب إلى ما تلتمسه منه.

فسار عائداً إلى عربان، وعبر حمدان الفرات من مخاضه بها، وسار في أثر أخيه أبي البركات، فأدركه بعربان وهو آمِن، فلقيهم أبو البركات بغير جُنّة ولا سلاح، فقاتلهم، واشتدّ القتال بينهم، وحمل أبو البركات بنفسه في وسطهم، فضربه أخوه حمدان فألقاه وأخذه أسيراً، فمات من يومه، وهو ثالث رمضان، فحُمل في تابوت إلى الموصل، ودُفن بتلّ تَوْبة عند أبيه.

وتجهّز أبو تغلب ليسير إلى حمدان، وقدّم بين يديه أخاه أبا الفوارس محمّداً إلى نصيبين، فلمّا وصلها كاتب أخاه حمدان ومالأ على أبي تغلب، فبلغ الخبر أبا تغلب، فأرسل إليه يستدعيه ليزيد في إقطاعه، فلمّا حضر عنده قبض عليه وسيّره إلى قلعة كَوَاشى [2]، من بلد الموصل، وأخذ أمواله، وكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار.

فلمّا قبض عليه سارَ إبراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة إلى أخيهما حمدان، خوفاً من أبي تغلب، فاجتمعا معه، وساروا إلى سنجار، فسار أبو تغلب إليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستّين وثلاثمائة، ولم يكن لهم بلقائه طاقة، فراسله أخواه إبراهيم والحسين يطلبان العَود إليه خديعة منهما ليؤمّنهما ويفتكا به، فأجابهما [3] إلى ذلك، فهربا إليه، وتبعهما كثير من أصحاب حمدان، (فعاد حمدان) [4] حينئذٍ من سنجار إلى عربان، واستأمن إلى أبي تغلب، صاحب حمدان، وأطلعه على حيلة أخويه عليه، وهما إبراهيم والحسين، فأراد القبض عليهما، فحذرا وهربا.

م إنّ نما [5] غلام حمدان ونائبه بالرحبة أخذ جميع ماله بها وهرب إلى أصحاب أبي تغلب بحرّان، وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعيديّ، فاضطّر حمدان إلى العود إلى الرحبة، وسار أبو تغلب إلى قرقيسيا، وأرسل سريّة عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة، وهو لا يشعر، فنجا هارباً، واستولى أبو تغلب عليها، وعمّر سورها، وعاد إلى الموصل،

---

(١) من (ي).
(٢) في (س): «ملاسى»، والمثبت من (ب).
(٣) في (س): «فأجلهما»، وفي الباريسية: «فأحملهما».
(٤) من (ب).
(٥) في (س): «مما»، والمثبت من الباريسية.

ودخلها في[1] ذي الحجّة سنة ستّين وثلاثمائة.

(وسار حمدان إلى بغداذ، فدخلها آخر ذي الحجّة سنة ستّين)[2] [وثلاثمائة] ملتجئاً إلى بختيار ومعه أخوه إبراهيم، وكان أخوهما الحسين قد عاد إلى أخيه أبي تغلب مستأمناً، وحمل بختيار إلى حمدان وأخيه إبراهيم هدايا جليلة المقدار، وأكرمهما واحترمهما[3].

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

وفي هذه السنة دخل ملك الروم[4] الشام، ولم يمنعه أحد، ولا قاتله، فسار في البلاد إلى طرابلس، وأحرق رَبَضَها[5]، وحصر قلعة عِرْقة، فملكها ونهبها وسبى مَن فيها.

وكان صاحب طرابلس[6] قد أخرجه أهلها لشدّة ظُلمه، فقصد عِرْقة، فأخذه الروم وجميعَ ماله، وكان كثيراً.

وقصد (ملك الروم)[7] حمص، وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها، فأحرقها ملك الروم ورجع إلى بلدان الساحل (فأتى عليها نهباً وتخريباً)[8]، وملك ثمانية عشر منبراً، فأمّا القرى فكثير لا يُحصى، وأقام في الشام شهرَيْن يقصد أيّ موضع شاء، ويخرّب ما شاء، ولا يمنعه أحد إلاّ أنّ بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم، فأتاه جماعة منهم وتنصّروا، وكادوا المسلمين[9] من العرب وغيرهم، فامتنعت العرب من قصدهم، وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين، فأراد أن يحصر أنطاكية وحلب، فبلغه أنّ أهلها قد أعدّوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون إليه، فامتنع من ذلك، وعاد ومعه من السبي نحو مائة ألف رأس، ولم يأخذ إلاّ الصبيان، والصبايا،

---

(١) في (ب): «في آخر».
(٢) من (ب) والباريسية.
(٣) تجارب الأمم ٢/٢٥٦، ٢٥٧.
(٤) هو الإمبراطور «نيقفور فوكاس».
(٥) في طبعة صادر ٨/٥٩٦ «بلدها»، والمثبت من (ب)، وهو الصحيح.
(٦) هو أبو الحسن أحمد بن تحرير الأرغلي. (تاريخ الأنطاكي ١٢٦).
(٧) من (س) والباريسية.
(٨) من (ي).
(٩) في الأوربية: «وكأدوا المسلمون».

والشّبُان[1]، فأمّا الكهول[2]، والشيوخ، فمنهم مَن قتله، ومنهم من أطلقه[3].

وكان بحلب قرغويه[4]، غلام سيف الدولة بن حمدان، وقد أخرج أبا المعالي بن سيف الدولة منها، على ما نذكره، فصانع الروم عليها[5]، فعادوا إلى بلادهم، فقيل: كان سبب عَودهم كثرة الأمراض والموت، وقيل: ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم، فعادوا على عزْم العَوْد.

وسيّر ملك الروم سريّة كثيرة إلى الجزيرة، فبلغوا كفرتُوثا[6]، ونهبوا وسبوا وأحرقوا وعادوا، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك نكير ولا أثر[7].

ذكر استيلاء قرغويه[4] على حلب وإخراج أبي المعالي بن حمدان منها

في هذه السنة أيضاً استولى قرغويه[4] غلام سيف الدولة بن حمدان (على حلب، وأخرج منها أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان)[8]، فسار أبو المعالي إلى حرّان، فمنعه أهلها من الدخول إليهم، فطلب منهم أن يأذنوا لأصحابه أن يدخلوا فيتزوّدوا منها يومَيْن، فأذِنوا لهم، ودخل[9] إلى والدته بميّافارقين، وهي ابنة سعيد بن حمدان، وتفرّق عنه أكثر أصحابه ومضوا إلى أبي تغلب بن حمدان.

فلمّا وصل إلى والدته بلغها أنّ غلمانه وكتّابه قد عملوا على القبض عليها وحبْسها، كما فعل أبو تغلب بأبيه ناصر الدولة، فأغلقت أبواب المدينة ومنعت ابنها من

---

(1) في (ب) و(ي) والباريسية: «الشباب».
(2) في الأوربية: «الكحول».
(3) تاريخ الأنطاكي ١٣٦ ـ ١٣٩، ذيل تجارب الأمم ١٣/٣، تكملة تاريخ الطبري ٢٠١/١ تاريخ الزمان ٦٦، زبدة الحلب ١٥٨/١، البداية والنهاية ٢٦٨/١١، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي (طبعة ثانية) ٢٥٤/١ ـ ٢٥٧، وكتابنا: لبنان من قيام الدولة العباسية إلى سقوط الدولة الإخشيدية ١٣٧ ـ ١٣٩.
(4) في الأوربية: «قرعويه» وفي (س): «فرعونه».
(5) في (ي): «عنها».
(6) كفرتوثا: بضم التاء المثنّاة من فوقها، وسكون الواو، وثاء مثلثة. قرية كبيرة من أعمال الجزيرة. (معجم البدان ٤٦٨/٤).
(7) المنتظم ٤٧/٧.
(8) من (ب).
(9) في (ب): «ورحل».

دخولها ثلاثة أيّام، حتّى أبعدتْ من تحبّ[1] إبعاده، واستوثقت لنفسها، وأذِنت له ولمن بقي معه في دخول البلد، وأطلقت لهم الأرزاق، وبقيت حرّان لا أمير عليها، ولكنّ الخطبة فيها لأبي المعالي بن سيف الدولة، وفيها جماعة من مقدّمي أهلها يحكمون فيها، ويُصلحون من أمور الناس.

ثم إنّ أبا المعالي عبر الفرات إلى الشام، وقصد حماة فأقام بها، على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

ذكر خروج أبي خـزر[2] بإفريقية

في هذه السنة خرج بإفريقية أبو خـزر[2] الزناتيُّ، واجتمع إليه جموع عظيمة من البربر والنكار[3]، فخرج المعزُّ إليه بنفسه يريـد[4] قتاله، حتّى بلغ مدينة باغاية، وكان أبو خـزر قريباً منها، وهو يقاتل نائب المعزّ عليها، فلمّا سمع أبو خزر بقُرب المعزّ تفرّقت عنه جموعه، وسار المعزُّ في طلبه، فسلك الأوعار، فعاد المعزُّ وأمر أبا الفتوح يوسف بُلُكِّين بن زيري بالمسير في طلبه أين سلك، فسار في أثره حتّى خفي عليه خبره، ووصل المعزُّ إلى مستقرّه بـالمنصـوريـة.

فلمّا كان ربيع الآخر من سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة] وصل أبو خـزر الخارجيُّ إلى المعزّ مستأمناً، ويطلب الدخول في طاعته، فقبل منه المعزُّ ذلك وفرح به، وأجرى عليه رزقاً كثيراً.

ووصله، عقيب هذه الحال، كتُبُ جوهر بإقامة الدعوة له في مصر والشام، ويدعوه إلى المسير إليه، ففرح المعزُّ فرحاً شديداً أظهره للناس كافّةً[5] (ومدحه الشعراء، فممّن ذكر ذلك محمّد بن هانىء الأندلسيُّ)[6]، فقال:

يقـول بنـو العبّـاس: قـد فُتحـت مِصْـرُ، فقـل لبنـي العبّـاس: قـد قُضـي الأمـر

(١) في (ب): «سجب»، وفي الباريسية: «سحب».
(٢) في الباريسية و(ب): «حرز».
(٣) في الباريسية و(س): «والكعار».
(٤) في (س): «يروم».
(٥) في الأوربية: «لكافّة الناس».
(٦) من الباريسية.

ذكر قصد أبي البركات بن حمدان ميّافارقين وانهزامه

في هذه السنة، في ذي القعدة، سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكره إلى ميّافارقين، فأغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد في وجهه، ومنعته من دخوله، فأرسل إليها يقول: إنّني ما قصدتُ إلاّ الغزاة؛ ويطلب منها ما يستعين به، فاستقرّ بينهما أن تحمل إليه مائتَيْ ألف درهم، وتسلّم إليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين.

ثم ظهر لها أنّه يعمل سرّاً في دخول البلد، فأرسلت إلى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم: ما من حقّ مولاكم أن تفعلوا بحُرمه وأولاده هذا؛ فنكلوا عن القتال والقصد لها، ثم جمعت رجّالة وكبست أبا البركات ليلاً، فانهزم ونُهِب سوادُه وعسكره، وقُتل جماعة من أصحابه وغلمانه، فراسلها: إنّني لم أقصد لسوء؛ فردت ردّاً جميلاً، وأعادت إليه بعض ما نُهب منه، وحملت إليه مائة ألف درهم، وأطلقت الأسرى، فعاد عنها.

وكان ابنها (أبو المعالي بن)[1] سيف الدولة على حلب يقاتل قرغويه[2] غلام أبيه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر المحرّم، عمل أهل بغداذ ما قد صار لهم عادة من إغلاق الأسواق، وتعطيل المعاش، وإظهار النوح والمأتم، بسبب الحسين بن عليّ، رضوان الله عليهما[3].

وفيها أرسل القرامطة رسلاً إلى بني نُمَيْر وغيرهم من العرب يدعونهم إلى طاعتهم، فأجابوا إلى ذلك، وأُخذت عليهم الأيمان بالطاعة، وأرسل أبو تغلب بن حمدان إلى القرامطة بهجَر هدايا جميلة قيمتها خمسون ألف درهم.

وفيها طلب سابور بن أبي طاهر القُرمُطيُّ من أعمامه أن يسلّموا الأمر إليه والجيش، وذكر أنّ أباه عهد إليه بذلك، فحبسوه في داره، ووكّلوا به، ثم أُخرج ميّتاً في نصف رمضان، فدُفن ومُنع أهله من البكاء عليه، ثم أذِن لهم بعد أسبوع أن يعملوا ما يريدون.

---

(١) في الباريسية و(س): «وكان ابنها ولد».

(٢) في الأوربية: «قرعويه» وفي (س): «فرعويه».

(٣) المنتظم ٤٧/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ٤٣.

وفيها، ليلة الخميس رابع عشر رجب، انخسف القمر جميعه، وغاب منخسفاً.

وفيها، في شعبان، وقعت حرب بين أبي عبد الله بن الداعي العلويّ وبين علويّ آخر يُعرف بأميرك، وهو أبو جعفر الثائر في الله، قُتل فيها خلق كثير من[1] الديلم والجيل، وأُسر أبو عبد الله بن الداعي، وسُجن في قلعة، ثم أُطلق في المحرّم سنة تسعٍ وخمسين [وثلاثمائة] وعاد إلى رئاسته، وصار أبو جعفر صاحب جيشه.

وفيها قبض بختيار على وزيره أبي الفضل العبّاس بن الحسين، وعلى جميع أصحابه، وقبض أموالهم وأملاكهم، واستوزر أبا الفرج محمّد بن العبّاس، ثم عزل أبا الفرج وأعاد أبا الفضل[2].

وفيها اشتدّ الغلاء بالعراق، واضطرب الناس، فسعّر السلطان الطعام، فاشتدّ البلاء، فدعته الضرورة إلى إزالة التسعير، فسهل الأمر، وخرج الناس من العراق إلى الموصل والشام وخُراسان من الغلاء[3].

وفيها نُفي شيرزاد، وكان قد غلب على أمر بختيار، وصار يحكم على الوزير والجُند وغيرهم، فأوحش الأجناد، وعزم الأتراك على قتله، فمنعهم سُبُكتِكين وقال لهم: خوّفوه ليهرب؛ فهرب من بغداذ، وعهد إلى بختيار ليحفظ ماله وملكه، فلمّا سار عن بغداذ قبض بختيار أمواله وأملاكه ودُوره[4] وكان هذا ممّا يعاب به بختيار.

ثم إنّ شيرزاد سار إلى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار، فتوفّي بالرَّيّ عند وصوله إليها[5].

[الوَفَيَات]

وفيها توفيّ عُبيد الله بن أحمد بن محمّد أبو الفتح النحويُّ، المعروف بجخجخ[6].

وفيها مات عيسى[7] الطبيب الذي كان طبيب القاهر بالله، والحاكم في دولته، وكان قد عمي قبل موته بسنتين، وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومائتين[8].

---

(١) في (ي): «بين».
(٢) تجارب الأمم ٢/٢٦٠.
(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٢٠١، المنتظم ٧/٤٧.
(٤) من (ي).
(٥) تجارب الأمم ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٩.
(٦) في (ي): «بخخخخ»، وفيها زيادة: «ومولده سنة ست وثمانين ومائتين». وانظر عنه في: «المنتظم ٧/٥٠ رقم ٦٦، بغية الوعاة ٢/١٢٦ رقم ١٦٠٧.
(٧) في الباريسية: «محبى»، والمثبت من (ي).
(٨) أخبار الحكماء ١٦٥.

٣٥٩
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملْك الروم مدينة أنطاكية

في هذه السنة، في المحرّم، ملك الروم مدينة أنطاكية.

وسبب ذلك أنّهم حصروا حصناً بالقرب من أنطاكية يقال له حصن لُوقا، وأنّهم وافقوا أهله، وهم نصارى، على أن يرتحلوا منه إلى أنطاكية، ويُظهروا أنهم إنّما انتقلوا[1] منه خوفاً من الروم، فإذا صاروا بأنطاكية أعانوهم على فتحها، وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك، وانتقل أهل الحصن ونزلوا بأنطاكية بالقرب من الجبل الذي بها.

فلمّا كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخي نقفور الملك، وكانوا نحو أربعين ألف رجل، فأحاطوا بسور أنطاكية، (وصعدوا الجبل إلى الناحية التي بها أهل حصن لوقا)[2]، فلمّا رآهم أهل البلد قد ملكوا[3] تلك الناحية، طرحوا أنفسهم من السور، وملك الروم البلد، ووضعوا في أهله السيف، ثم أخرجوا المشايخ، والعجائز، والأطفال من البلد، وقالوا لهم: اذهبوا حيث شئتم؛ فأخذوا الشباب من الرجال، والنساء، والصبيان، والصبايا، فحملوهم إلى بلاد الروم سبْياً، وكانوا يزيدون على عشرين ألف إنسان، وكان حصْرُهم له في ذي الحجّة[4].

---

(١) في النسخة الباريسية: «إنما فعلوا وانتقلوا».

(٢) من (ب).

(٣) في (ي): «فلما رآهم من أخلوا السور فملكه الروم وملكوا».

(٤) نهاية الأرب ٢٣/١٦٧، ١٦٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥٩ هـ.) ص ٤٥، دول الإسلام ١/٢٢٢، البداية والنهاية ١١/٢٦٧، وانظر: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ١٣٤، ١٣٥ (حوادث ٣٥٨ هـ.)، والمنتظم ٧/٥١ (١٤/٢٠١ الطبعة الجديدة لدار الكتب العلمية).

ذكر مُلْك الروم مدينة حلب وعَوْدهم عنها

لمّا ملك الروم أنطاكية أنفذوا جيشاً كثيفاً إلى حلب، وكان أبو المعالي شريف بن سيف الدولة محاصراً لها، وبها قرغويه[1] السيفيّ متغلّباً عليها. فلما سمع أبو المعالي خبرهم فارق حلب وقصد البريّة ليبعد عنهم، وحصروا البلد، وفيه قرغويه[1] وأهل البلد قد تحصّنوا بالقلعة، فملك الروم المدينة، وحصروا القلعة، فخرج إليهم جماعة من أهل حلب، وتوسّطوا بينهم وبين قرغويه[1]، وتردّدت الرسُل، فاستقرّ الأمر بينهم على هدنةٍ مؤبّدةٍ على مالٍ يحمله قرغويه[1] إليهم، وأن يكون للروم إذا أرادوا الغزاة[2] أن لا يمكن قرغويه[1] أهل القرايا من الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون إليه منها.

وكان مع[3] حلب حماة[4]، وحمص، وكَفَرْطاب، والمَعَرَّة، وأفامية، وشَيْزَر، وما بين ذلك من الحصون والقرايا، وسلّموا الرهائن إلى الروم، وعادوا عن حلب وتسلّمها المسلمون[5].

ذكر مُلْك الروم ملازكرد

وفيها أرسل ملك الروم جيشاً إلى ملازكرد من أعمال أرمينية، فحصروها، وضيّقوا على مَن بها من المسلمين، وملكوها عَنوة وقهراً، وعظُمَت شوكتهم، وخافهم المسلمون في أقطار البلاد، وصارت كلّها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون أيّها شاؤوا[6].

ذكر مسير ابن العميد إلى حسنويه

وفي هذه السنة جهّز ركن الدولة وزيرَه أبا الفضل بن العميد في جيش كثيف، وسيّرهم إلى بلد حَسنَويه.

وكان سبب ذلك أنّ حسنويه بن الحسين[7] الكرديّ كان قد قوي واستفحل أمره

---

(١) في الأوربية: «قرعويه»، وفي (س): «فرعونه».

(٢) في (س): «الغراة».

(٣) في (ي): «معه».

(٤) في (ي): «وحماة».

(٥) تاريخ الأنطاكي ١٣٥، ١٣٦، تكملة تاريخ الطبري ٢٠٣، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الزمان ٦٦، نهاية الأرب ٢٣/١٩٧، ١٩٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١١٠، ١١١، دول الإسلام ١/٢٢٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٥، البداية والنهاية ١١/٢٦٧، مآثر الإنافة ١/٣٠٦، شذرات الذهب ٣/٢٧ وانظر الخبر بالتفصيل في: زبدة الحلب ١/١٦١ ـ ١٦٨.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ٢٠٤، تاريخ الأنطاكي ١٣٦، ١٣٧، نهاية الأرب ٢٣/١٩٨، المختصر في أخبار البشر ٢/٢١١.

(٧) في (ي): «الحسن».

لاشتغال ركن الدولة بما هو أهمّ منه، ولأنّه كان يُعين الديلم على جيوش خُراسان إذا قصدتهم، فكان ركن الدولة يراعيه لذلك، ويغُضي على ما يبدو منه؛ وكان يتعرّض إلى القوافل وغيرها بخفارة، فبلغ[1] ذلك ركن الدولة، فسكت[2] عنه.

فلمّا كان الآن وقع بينه وبين سهلان[3] بن مسافر خلاف أدّى إلى أن قصده سهلان وحاربه، وهزمه حسنويه، فانحاز هو وأصحابه إلى مكان اجتمعوا فيه، فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه، ثم إنّه جمع من الشوك والنبات وغيره شيئاً كثيراً، وفرّقه في نواحي أصحاب سهلان وألقى فيه النار، وكان الزمان صيفاً، فاشتدّ عليهم الأمر حتى كادوا يهلكون، فلمّا عاينوا الهلاك طلبوا الأمان فأمّنهم، فأخذهم (عن آخرهم)[4].

وبلغ ذلك ركنَ الدولة، فلم يحتمله له، فحينئذ أمر ابنَ العميد بالمسير إليه، فتجهّز وسار في المحرّم ومعه ولده أبو الفتح، وكان شابّاً مرحاً، قد أبطره الشبابُ والأمرُ والنهي، وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده، وازدادت علّته، وكان به نِقْرِس وغيره من الأمراض. فلمّا وصل إلى هَمَذَان تُوُفيّ بها، وقام ولده مقامه، فصالح حسنويه على مالٍ أخذه منه، وعاد إلى الريّ إلى خدمة ركن الدولة.

وكان والده يقول عند موته: ما قتلني إلاّ ولدي، وما أخاف على بيت العميد أن يخرب ويهلكوا[5] إلاّ منه. فكان على ما ظنّ.

وكان أبو الفضل بن العميد من مَحَاسن الدنيا، قد اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من حسن التدبير، وسياسية المُلْك، والكتابة التي أتى[6] فيها بكلّ بديع.

وكان عالماً في عدّة فنون منها الأدب، فإنّه كان من العلماء به، (ومنها حفظ أشعار العرب، فإنّه حفظ منها ما لم يحفظ غيرُه مثلَه)[7]؛ ومنها علوم الأوائل، فإنّه كان ماهراً فيها، مع سلامة اعتقاد، إلى غير ذلك من الفضائل، ومع حُسْن خُلق، ولين عِشْرة مع أصحابه وجُلسائه، وشجاعة تامّة، ومعرفةٍ بأمور الحرب والمحاصرات، وبه تخرّج عَضُد الدولة، ومنه تعلم سياسة المُلْك، ومحبّة العلم والعلماء، وكان عُمر ابن العميد قد زاد

---

(١) في (ب) و(س): «فيبلغ».
(٢) في (ب) و(س): «فيسكت».
(٣) في الباريسية: «سهلان بن سهلان».
(٤) من (س).
(٥) في الأوربية: «ويهلكون».
(٦) في (ي): «أمر».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

على ستّين سنة يسيراً، وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة[1].

ذكر قتل نقفور[2] ملك الروم

في هذه السنة قُتل نقفور[2] ملك الروم، ولم يكن من أهل بيت المملكة، وإنّما كان دُمُسْتُقاً، والدُّمستق عندهم الذي كان يلي بلاد الروم التي هي شرقيّ خليج القُسطنطينيّة، وأكثرها[3] اليوم بيد أولاد قَلْج أرسلان، وكان كلّ من يليها يلقّب بالدُّمستق، وكان نقفور[4] هذا شديداً على المسلمين، وهو الذي أخذ حلب أيّام سيف الدولة، فعظُم شأنه عند الروم، وهو أيضاً الذي فتح طَرَسُوس، والمصّيصة، وأَذَنَة، وعين زَرَبة، وغيرها.

ولم يكن نصرانيَّ الأصل، وإنّما هو من ولد رجل مسلم من أهل طَرَسُوس يُعرف بابن الفقاس[5] تنصّر، وكان ابنه هذا شهماً، شجاعاً، حسن التدبير لما يتولّاه. فلما عظُم أمره، وقوي شأنه، قتل الملك الذي كان قبله، وملك الروم بعده. وقد ذكرنا هذا جميعه.

فلمّا ملك تزوّج امرأة الملك المقتول على كرهٍ منها، وكان لها من الملك المقتول ابنان، وجعل نقفور[4] همّته قصْدَ بلاد الإسلام والاستيلاء عليها، وتمّ له ما أراد باشتغال ملوك الإسلام بعضهم ببعض، فدوّخ البلاد، وكان قد بنى أمره على أن يقصد سواد البلاد فينهبه ويخرّبه، فيُضعف[6] البلاد فيملكها[7]، وغلب على الثغور الجَزَريّة والشاميّة، وسبى[8]، وأسر ما يخرج عن الحصر، وهابه المسلمون هيبة عظيمة، ولم يشكّوا في أنّه يملك جميع الشام[9]، ومصر، والجزيرة وديار بكر، لخُلُو الجميع من مانع.

---

(1) أنظر عن (ابن العميد) في:
الوزراء للصابي ٥، ويتيمة الدهر للثعالبي ٣/ ١٥٨، وتجارب الأمم لمسكويه ج٢/ ٢٧٠ - ٢٨٠، وأخلاق الوزيرين للتوحيدي، والإمتاع والمؤآنسة، له ١/ ٦٦، ووفيات الأعيان ٥/ ١٠٣ - ١١٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩هـ.) ص ١٩٦، ومعاهد التنصيص ٢/ ١١٥، وشذرات الذهب ٣/ ٣١.

(2) في الأوربية: «تقفور».

(3) في (ب): «وأكثر بلاده».

(4) في الأوربية: «تقفور».

(5) في (س): «العقاس».

(6) في (ي): «فتضعف».

(7) في (ي) و(ب): «فيهلكها».

(8) في الأوربية: «وسبا».

(9) في (ب): «بلاد الإسلام».

فلمّا استفحل أمره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب، وذلك أنه عزم على أن يخصي ابنَي الملك المقتول لينقطع نسلُهما، ولا يعارض أحدٌ أولادَه في الملك، فلمّا علمت أمهما ذلك قلِقَت منه، واحتالت على قتله، فأرسلت إلى ابن الشمشقيق، وهو الدُّمستق حينئذ، ووافقته على أن يصير إليها في زيّ النساء ومعه جماعة، وقالت لزوجها إنّ نسوةً من أهلها قد زاروها، فلمّا صار إليها هو ومَن معه جعلتهم في بيعةٍ تتّصل بدار الملك، وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعِظَم هيبته، فاستجاب للمرأة إلى ما دعته إليه، فلمّا كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور[1]، واستثقل في نومه، ففتحت امرأته الباب، ودخلوا إليه فقتلوه، وثار بهم جماعة من أهله وخاصّته، فقُتل منهم نيِّف وسبعون[2] رجلاً، وأُجلس في الملك الأكبرُ من ولدَي الملك المقتول، وصار المدبّر له ابن الشمشقيق، ويقال: إنّ نقفور[1] ما بات قطّ إلّا بسلاح، إلّا تلك الليلة، لما يريده الله تعالى من قتله، وفناء أَجَله[3].

ذكر ملْك أبي تغلِب مدينة حرّان

في هذه السنة، في الثاني والعشرين من جُمَادى الأولى، سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إلى حَرّان، فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها، وامتنعوا منه، فنازلهم وحصرهم، فرعى أصحابه زروع تلك الأعمال، وكان الغلاء في العسكر كثيراً، فبقي كذلك إلى ثالث عشر جمادى الآخرة، فخرج إليه نفران من أعيان أهلها ليلاً وصالحاه، وأخذا الأمان لأهل البلد وعادا.

فلمّا أصبحا أعلما[4] أهل حرّان ما فعلاه[5]، فاضطّربوا، وحملوا السلاح، وأرادوا قتلهما، فسكّنهم بعض أهلها، فسكنوا، واتّفقوا على إتمام الصلح، وخرجوا جميعهم إلى أبي تغلب، وفتحوا أبواب البلد، ودخله أبو تغلب وإخوته وجماعة من أصحابه، وصلّوا به الجمعة، وخرجوا إلى معسكرهم، واستعمل عليهم سلامة البرقعيديّ لأنه طلبه أهله لحسن سيرته، وكان إليه أيضاً عمل الرِّقة، وهو من أكابر أصحاب بني حمدان، وعاد أبو تغلب إلى

---

(١) في الأوربية: «تقفور».

(٢) في الأوربية: «وسبعين».

(٣) تاريخ الأنطاكي ١٣٨ - ١٤٠، تاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٤ ب، ١٣٥ أ، المنتظم ٧/٥١ (١٤/٢٠١)، تاريخ الزمان ٦٦، ٦٧، نهاية الأرب ٢٣/١٩٨، ١٩٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١١١، دول الإسلام ١/٢٢٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥٩ هـ.) ص ٤٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٥، العبر ٢/٣١٢، ٣١٣، البداية والنهاية ١١/٢٦٨، ٢٦٩، الدرّة المضيّة ١٣١، النجوم الزاهرة ٤/٥٥، شذرات الذهب ٣/٢٧، ٢٨.

(٤) في (ي): «علم».

(٥) في الباريسية و(س): «فعل».

الموصل ومعه جماعة من أحداث حرّان، وسبب سُرعة عَوْده أنّ بني نُمير عاثوا في بلد الموصل، وقتلوا العامل ببرقعيد، فعاد إليهم ليكفّهم.

ذكر قتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس

في هذه السنة قُتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس الذي كان والده صاحب كَرْمان.

وسبب ذلك أنّه ذكر للأمير منصور بن نوح صاحب خُراسان أنّ أهل كرمان من القُفص والبلوص معه وفي طاعته، (وأطمعه في كرمان، فسيّر[1] معه عسكراً إليها، فلمّا وصل إليها[2] وافقه القفص والبلوص)[3] وغيرهما من الأمم المفارقة لطاعة عضد الدولة، فاستفحل أمره، وعظُم جَمْعه، فلقيه كوركير[4] بن جستان[5]، خليفة عضُد الدولة بكرمان، وحاربه، فقُتل سليمان وابنا أخيه إليَسَع، وهما بكر والحسين، وعدد كثير من القوّاد والخُراسانيّة، وحُملت رؤوسهم إلى عضُد الدولة بشيراز، فسيّرها إلى أبيه ركن الدولة، فأخذ منهم جماعة كثيرة أسرى.

ذكر الفتنة بصقليّة

وفي هذه السنة استعمل المعزُّ لدين الله (الخليفة العلويُّ)[6]، على جزيرة صقلّية، يعيش مولى الحسن بن عليّ بن أبي[7] الحسين[8]، فجمع القبائل في دار الصناعة، فوقع الشرّ بين موالي كُتامة (والقبائل، فاقتتلوا)[9]، فقُتل من (موالي كُتامة كثير، وقُتل من)[9] الموالي بناحية سرّقوسة جماعة.

وازداد الشرّ بينهم، وتمكّنت العداوة، وسعى يعيش في الصلح، فلم يوافقوه، وتطاول أهل الشرّ من كلّ ناحية، (ونهبوا)[9] وأفسدوا، واستطالوا على أهل (المراعي، واستطالوا على أهل)[9] القلاع المستأمنة، فبلغ الخبر إلى المعزّ، فعزل يعيش، واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي الحسين نيابة عن أخيه أحمد، فسار إليها، فلمّا وصل فرح به الناس، وزال الشرّ من بينهم، واتّفقوا على طاعته[10].

---

(١) في (س): «فسيرا».
(٢) في (ي) زيادة: «ابن جستان».
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٤) في (ب) و(س): «كوركين»، وفي الباريسية: «كوركيز».
(٥) هكذا في الباريسية و(ب).
(٦) من (س).
(٧) من (ب).
(٨) في (ي): «الحسن».
(٩) من (ب).
(١٠) نهاية الأرب ٢٤/٣٧٤، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٧، تاريخ ابن خلدون٤/٢٠٩.

ذكر حصر عِمران بن شاهين

في هذه السنة، في شوّال، انحدر بختيار إلى البطِيحة لمحاصرة عِمران بن شاهين، فأقام بواسط يتصيّد شهراً، ثم أمر وزيرَهُ أبا الفضل أن ينحدر إلى الجامدة، وطفوف[١] البطيحة، وبنى أمره على أن يسدّ أفواه[٢] الأنهار ومجاري المياه إلى البطيحة، ويردّها إلى دجلة والفاروث، وربع طير[٣]، فبنى المسنّيات التي يمكن السلوك عليها إلى العراق، فطالت الأيّام، وزادت دجلة فخرّبت ما عملوه.

وانتقل عِمران إلى معقل آخر من معاقل البطيحة، ونقل كلَّ ماله[٤] إليه، فلمّا نقصت المياه، واستقامت الطرق، وجدوا مكان عِمران بن شاهين فارغاً، فطالت الأيّام، وضجر الناس من المقام، وكرهوا تلك الأرض من الحرّ، والبقّ، والضفادع، وانقطاع الموادّ التي أَلِفُوها، وشغب الجُنْد على الوزير، وشتموه، وأبوا أن يقيموا، فاضطّر بختيار إلى مصالحة[٥] عِمران على مالٍ يأخذه منه.

وكان عِمران قد خافه في الأول، وبذل له خمسة آلاف درهم، فلمّا رأى اضطّراب أمر بختيار بذل ألفَيْ ألف درهم في نجوم[٦]، ولم يسلّم إليهم[٧] رهائن، ولا حلف لهم على تأدية المال، ولمّا رحل العسكر تخطّف عِمران أطراف الناس فغنم منهم، وفسد عسكر بختيار، وزالت عنهم الطاعة والهيبة، ووصل بختيار إلى بغداذ في رجب سنة إحدى وستّين وثلاثمائة[٨].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الآخر، اصطلح قرغويه[٩]، غلام سيف الدولة بن حمدان، وأبو المعالي بن سيف الدولة، وخُطب لأبي المعالي بحلب، وكان بحمص،

---

(١) في الباريسية: «ويطوف».
(٢) في (ي): «أبواب».
(٣) في الباريسية و(ب): «وربع طمى»، والمثبت من (س).
(٤) في الأوربية: «كلما له».
(٥) في الباريسية و(س): «مصادرة».
(٦) أي في أقساط منجّمة.
(٧) في (ي): والباريسية: «إليه».
(٨) تجارب الأمم ٢/٢٩٥ وما بعدها.
(٩) في (س): «فرعويه»، وفي الطبعة الأوربية: «قرعويه».

وخطب هو وقرغويه في أعمالهما للمعزّ لدين الله العلويّ، صاحب المغرب[1] ومصر[2].

وفيها، في رمضان، وقع حريق عظيم ببغداذ في سوق الثلاثاء، فاحترق جماعة رجال ونساء، وأمّا الرحال[3] وغيرها فكثير، ووقع الحريق أيضاً في أربعة[4] مواضع من الجانب الغربيّ فيها أيضاً.

وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهَجَريّين، وخُطب بالمدينة للمعزّ لدين الله العلويّ، وخطب أبو أحمد الموسويُّ والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع لله.

[الوفَيات]

وفيها مات عبيد الله[5] بن عمر بن أحمد أبو القاسم[6] العبْسيُّ، المُقرىء، الشافعيُّ بقُرطُبَة، وله تصانيف كثيرة، وكان مولده ببغداذ سنة خمس وتسعين ومائتين، وأبو بكر محمّد بن داود[7] الدِّينَوريُّ[8] الصوفيُّ، المعروف بالرَّقيّ، وهو من مشاهير مشايخهم، وقيل: مات سنة اثنتَيْن وستّين[9] [وثلاثمائة].

وفيها توفّي القاضي أبو العلاء محارب بن محمّد[10] بن محارب الفقيه الشافعيُّ في جمادى الآخرة، وكان عالماً بالفقه والكلام.

---

(١) من (س).

(٢) إتعاظ الحنفا ١/١٢٧.

(٣) في الباريسية و(س): «الرجال».

(٤) في الأوربية: «أربع».

(٥) في طبعة صادر ٨/٦١٢ «عبيد بن عمر»، وفي (ي) وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩هـ.) ص ٢١٠ «عبدالله»، وفي الباريسية: «عبيدة»، والمثبت يتفق مع: تاريخ علماء الأندلس ١/٢٥٣ رقم ٧٧١.

(٦) في (ي) و(ب): «الهيثم».

(٧) أنظر عن (محمد بن داود) في:
تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩ هـ.) ص ٢١٧، ٢١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) في (ي): «الشوري».

(٩) في (ب): «وسبعين».

(١٠) أنظر عن (محارب بن محمد) في:
تاريخ بغداد ٣/٢٧٦، المنتظم (الطبعة الجديدة) ١٤/٢٠٤ رقم ٢٦٩٠، البداية والنهاية ١١/٢٦٩.

٣٦٠
ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل كَرْمان على عضُد الدولة

لمّا ملك عضُد الدولة كَرْمان، كما ذكرناه، اجتمع القُفص والبلوص، وفيهم أبو سعيد البلوصيُّ وأولاده، على كلمةٍ واحدة في الخلاف، وتحالفوا على الثبات[١] والاجتهاد، فضمّ عضُد الدولة إلى كوركير بن جستان عابد[٢] بن عليّ، فسارا إلى جِيرَفْتَ فيمن معهما من العساكر، فالتقوا عاشر صفر، فاقتتلوا، وصبر الفريقان ثم انهزم القُفص ومن معهم، فقُتل منهم خمسة[٣] آلاف من شجعانهم ووجوههم، وقُتل ابنان لأبي سعيد.

ثم سار عابد بن عليّ يَقُصّ آثارهم ليستأصلهم، فأوقع بهم عدّة وقائع، وأثخن فيهم، وانتهى إلى هُرْمُوز فملكها، واستولى على بلاد التِيز[٤] ومُكران، وأسر ألفَيْ أسير، وطلب الباقون الأمان، وبذلوا تسليم معاقلهم وجبالهم، على أن يدخلوا في السلم، وينزعوا شعار الحرب، ويقيموا حدود الإسلام من الصلاة والزكاة والصوم.

ثم سار عابد[٥] إلى طوائف[٦] أُخر يُعرفون بالحروميّة والحاسكيّة[٧] يخيفون السبيل في البحر والبرّ، وكانوا قد أعانوا سليمان بن أبي عليّ بن إلياس، وقد تقدّم ذكرهم، فأوقع بهم، وقتل كثيراً منهم، وأنفذهم إلى عضُد الدولة، فاستقامت تلك الأرض مدّةً من الزمان.

---

(١) في الباريسية و(س): «الثأر».
(٢) في (ي): «عايد» وفي الباريسية: «عامد».
(٣) في الباريسية.
(٤) في الباريسية: «تستر»، وفي (س): «السر».
(٥) في (ي): «عايد».
(٦) في الباريسية: «طرائق»، وفي (ي): «طائق».
(٧) في الباريسية: «الحاشكية»، وفي تجارب الأمم «الجاشكية» بالجيم.

ثم لم يلبث البلوص أن عادوا إلى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق، فلمّا فعلوا ذلك تجهّز عضُد الدولة وسار إلى كَرمان في ذي القعدة، فلمّا وصل إلى السِّيرجان رأى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكَرمان وسِجِستان وخُراسان[1]، فجرّد عابد[2] بن عليّ في عسكر كثيف، وأمره باتّباعهم، فلمّا أحسّوا به أوغلوا في الهرب إلى مضايق ظنّوا أنّ العسكر لا يتوغّلها، فأقاموا آمنين.

فسار في آثارهم، فلم يشعروا إلّا وقد أطلّ عليهم، فلم يمكنهم الهرب، فصبروا يومهم، وهو تاسع عشر ربيع الأوّل من سنة إحدى وستّين وثلاثمائة، ثم انهزموا آخر النهار، وقتل أكثر رجالهم المقاتلة، وسبى الذراري والنساء، وبقي القليل، وطلبوا الأمان فأُجيبوا إليه، ونُقلوا عن تلك الجبال، وأسكن عضُد الدولة مكانهم الأَكَرَة والزرّاعين، حتّى طبقوا تلك الأرض بالعمل، وتتبع عابد[2] تلك الطوائف برّاً وبحراً حتّى أتى عليهم وبدّد شملهم[3].

ذكر ملْك القرامطة دمشق

في هذه السنة، في ذي القعدة، وصل القرامطة إلى دمشق فملكوها، وقتلوا جعفر ابن فلاح.

وسبب ذلك أنّهم لمّا بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمّهم وأزعجهم وقلقوا (لأنّه)[4] كان قد تقرّر بينهم وبين ابن طُغج أن يحمل إليهم كلّ سنة ثلاثمائة ألف دينار، فلمّا ملكها جعفر علموا أنّ المال يفوتهم، فعزموا على قصْد الشام، وصاحبهم حينئذٍ الحسين بن أحمد بن بَهرام القُرمُطيُّ، فأرسل إلى عزّ الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال، فأجابه إلى ذلك، واستقرّ الحال أنّهم إذا وصلوا (إلى الكوفة سائرين إلى الشام حُمل الذي استقرّ فلمّا وصلوا»[5] إلى الكوفة أوصل إليهم ذلك، وساروا إلى دمشق.

وبلغ خبرهم إلى جعفر بن فلاح، فاستهان بهم ولم يحترز منهم، فلم يشعر بهم حتّى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه، وأخذوا ماله وسلاحه ودوابّه، وملكوا دمشق، وأمّنوا أهلها، وساروا إلى الرملة، واستولوا على جميع ما بينهما[6].

---

(١) من (ي).
(٢) في (ي): «عايد».
(٣) تجارب الأمم ٢/ ٢٩٨ ـ ٣٠١.
(٤) من (س).
(٥) من (س).
(٦) في الباريسية: «فيهما»، وفي (ي): «فيها».

فلمّا سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها إلى يافا فتحصّنوا بها، وملك القرامطة الرملة، وساروا إلى مصر، وتركوا على يافا من يحصرها، فلمّا وصلوا إلى مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجُند والإخشيديّة والكافوريّة، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر، واجتمع عساكر جوهر وخرجوا إليهم، فاقتتلوا غير مرّة، الظفر في جميع تلك الأيّام للقرامطة، وحصروا المغاربة حصراً شديداً، ثم إنّ المغاربة خرجوا في بعض الأيّام من مصر، وحملوا على ميمنة القرامطة، فانهزم من بها من العرب وغيرهم، وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه، فاضطّروا إلى الرحيل، فعادوا إلى الشام، فنزلوا الرملة.

ثم حصروا يافا حصراً شديداً، وضيّقوا على من بها، فسيّر جوهر من مصر نجدة إلى أصحابه المحصورين بيافا، ومعهم ميرة في خمسة عشر مركباً، فأرسل القرامطة مراكبهم إليها، فأخذوا مراكب جوهر، ولم ينج منها غير مركبَيْن، فَغَنِمَهما مراكب الروم[1].

وللحسين بن بهرام مقدّم القرامطة شِعر، فمنه في المغاربة أصحاب المعزّ لدين الله:

زَعَمْت رجالُ الغَربِ أنّي هِبْتُها ... فدمي إذاً ما بينَهم مَطلولُ

يا مِصرُ إن لم أسقِ أرضَكِ من دمٍ ... يَروي ثَراكِ فلا سقاني النّيلُ[2]

ذكر قتل محمّد بن الحسين الزَّناتيّ

في هذه السنة قَتل يوسُف بُلُكين بن زَيْري محمّدَ بن الحسين بن خَزَر الزَّنَاتيَّ وجماعةً من أهله وبني عمّه، وكان قد عصى على المعزّ لدين الله بإفريقية، وكثُر جمْعُه من زَنَاتة والبربر، فأهمّ المعزَّ أمرُهُ لأنّه أراد الخروج إلى مصر، فخاف أن يخلِّف محمّداً[3] في البلاد عاصياً، وكان جبّاراً عاتياً طاغياً.

وأمّا كيفية قتله، فإنّه كان يشرب هو وجماعة من أهله وأصحابه، فعلم يوسف به، فسار إليه جريدةً متخفيّاً، فلم يشعر به محمّد حتّى دخل عليه، فلمّا رآه محمّد قتل نفسه بسيفه[4]، وقتل يوسف الباقين وأسر منهم، فحلّ ذلك عند المعزّ محلاً عظيماً، وقعد للهناء به ثلاثة أيّام[5].

---

(١) تاريخ الأنطاكي ١٤٥ ـ ١٤٧، تاريخ أخبار القرامطة لابن العديم ١٠٦، نهاية الأرب ٢٨/١٤٩، المقفّى الكبير ٣/٢٩٧، إتعاظ الحنفا ١/٢٠٢، تاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٩ أ.

(٢) تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٥٩.

(٣) في الأوربية: «محمد».

(٤) في (س): «بيده».

(٥) نهاية الأرب ٢٤/١٦٧، ١٦٨.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض عضُد الدولة على كوركير[1] بن جستان قبضاً فيه إبقاء وموضع للصلح[2].

وفيها تزوّج أبو تغلب بن حمدان ابنة عزّ الدولة بختيار، وعُمرها ثلاث سنين، على صَداق مائة ألف دينار، وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن (عليّ بن)[3] عمرو بن ميمون صاحب أبي تغلب بن حمدان، ووقّع العقد في صفر[4].

وفيها قُتل رجلان بمسجد دير مار ميخائيل بظاهر الموصل، فصادر أبو تغلب جماعة من النصارى[5].

وفيها استوزر مؤيّد الدولة بن رُكن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عبّاد، وأصلح أموره كلّها.

[الوَفَيات]

وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيّوب الطبرانيُّ صاحب المعاجم الثلاثة (بأصبهان)[6] وكان عمره مائة سنة[7]، وأبو بكر محمّد بن الحسين الآجريُّ[8] بمكّة، وهما من حفّاظ المحدّثين.

وفيها توفيّ السريُّ بن أحمد[9] بن السريّ أبو الحسن الكِنديّ، الرفّا[10]، الشاعر الموصليُّ، ببغداذ.

---

(١) في الباريسية و(ي): «كوركين».

(٢) تجارب الأمم ٢/٣٠١.

(٣) في (ي): «بن عمه بن»، وفي (ب): «ابن علي بن»، وفي (س): «بن».

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٨٣، تكملة تاريخ الطبري ٢٠٨.

(٥) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر عن بلده.

(٦) من الباريسية و(س).

(٧) انظر عن (الطبراني) في: تاريخ الإسلام (وَفَيَات ٣٦٠ هـ.) ص ٢٠٢ - ٢٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (الآجُرّي) في: تاريخ الإسلام (وفَيات ٣٦٠ هـ.) ص ٢١٦، ٢١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) وقيل توفي سنة ٣١٢ و٣٤٤ و٣٦٠ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٧٠ هـ.

(١٠) في الباريسية: «الرقا».